الدكتور
إسماعيل
المقدم

هكذا عاشوا مع القرآن

٣٠ درسًا



هل وجدتها ؟

التَّدبر أولًا

هذا هو الحرمان

هذا هو الحبُّ

يرددها ويبكي

هكذا كانوا

هكذا عاشوا مع القرآن الكريم ٣٠ درسًا


بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: هكذا عاشوا مع القرآن الكريم
اسم المؤلف: د. إسماعيل محمد السَّلْفي.
عدد الصفحات: ١٥١
مقاس الكتاب: ١٤*٢٠
رقم الإيداع: ٢٠١٨/٩٥٧م

المقدمة

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران :١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء :١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [سورة الأحزاب : ٧٠-٧١][(١)].

أما بعد:-

أيُّها المُسترسِلُ في تِلاوَتِك، المُتَّخِذُ دراسة القرآن عملًا.

إلى كم تطوف على ساحل البحر مُغَمِضًا عينيك عن غرائبها؟

أَوَمَا كان لك أن تركب مَتْنَ لُـجّتِها لِتُبْصِرَ عجائبَها؟

وتسافَرَ إلى جزائرها لِاجتِنَاء أطَايِبِها؟

وتغوصَ في عمقها فتستغني بِنَيْلِ جواهِرِها؟

أَوَ مَا تُعَيِّر نفسكَ في الحرمان عن دُرَرِها وجواهرها بإدمان النظر إلى سواحلها وظواهرها؟

أَوَ مَا بَلَغك أن القرآن هو البحر المحيط؟

ومنه يتشعَّب علمُ الأوَّلينَ والآخِرينَ كما يتشعب عن سواحل البحر المحيط أنهارُها وجداوِلُها؟

---

(١) هذه المقدمة تُعرف بخطبة الحاجة، وحديثها أخرجه أبو داود ١/٦٤٤ برقم: ٢١١٨، والترمذي٣/٤١٣ برقم: ١١٠٥، والنسائي ٣/١٠٤ برقم: ١٤٠٤، وابن ماجه ١/٦٠٩ برقم: ١٨٩٢، وأحمد ٧/١٨٨ برقم: ٤١١٥، من حديث ابن مسعود، وهذا اللفظ لابن ماجة، وهو حديث صحيح. ينظر: البدر المنير ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي (ت: ٨٠٤ هـ)، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض– السعودية، ط: ١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م (٧/٥٣١).

أوَ مَا تَغْبِطُ أقوامًا خاضوا في غَمرة أمواجها فظفروا بالكبريت الأحمر؟

وغاصوا في أعماقها فاستخرجوا الياقوتَ الأحمرَ، والدُرَّ الأزهرَ، والزَّبَرْجَدَ الأخضر؟

وسَاحوا في سواحلها، فَالتَقَطُوا العَنبرَ الأشهَب، والعودَ الرَّطب الأَنضرَ؟

وتعلقوا إلى جزائرها واستَدَرُّوا من حيواناتها المسك الأذْفَر؟

وها أنا أُرشدك قاضِيًا حقَّ إخائِك، ومُرتَجيًا بَرَكة دعائك إلى كيفية سياحتهم وغَوْصهم وسباحتهم[1].

أخي الكريم أختي الكريمة: لقد أعطاك اللهُ القرآن؛ فماذا أعطيتَ للقرآن؟

اعلم رحمني الله وإياك والمسلمين والمسلمات أنه من تعلَّق بالقرآن عَلتْ همته، وكثر خيره، ومن جعل بواكيره للقرآن زادت بركته، وطابت حياتُه، وصلح أمرُه. هدفنا من هذه السلسلة أن نقول لكل من قرأ القرآن ولم يجد السعادة، أن الخلل في طريقة تناول الدواء وليس في الدواء.

---

(١) جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط:٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م. (ص: ٢٢).



الدرس (١)



الحَمْدُ لله الدَّاعي إلى بابه، الموفِّق من شاء لصوابِهِ، أنعم بإنزالِ كتابه، يَشتملُ على مُحكم ومتشابه، فأما الَّذينَ في قُلُوبهم زَيْغٌ فيتبعونَ ما تَشَابَه منه، وأمَّا الراسخونَ في العلم فيقولون آمنا به، أحمده على الهدى وتَيسيرِ أسبابِهِ، وأشهد أنْ لا إلـه إلاَّ الله وحدَه لا شَريكَ له شهادةً أرْجو بها النجاةَ مِنْ عقابه، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه أكمَلُ النَّاس عَملًا في ذهابه وإيابه، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر أفْضل أصحَابه، وعَلَى عُمرَ الَّذي أعَزَّ الله بِهِ الدِّيْنَ واسْتَقَامَتِ الدُّنْيَا بِهِ، وَعَلَى عثمانَ شهيدِ دارِهِ ومِحْرَابه، وعَلى عليٍّ المشهورِ بحَلِّ المُشْكِلِ من العلوم وكَشْفِ نِقابه، وَعَلَى آلِهِ وأصحابه ومَنْ كان أوْلَى بِهِ، وسلَّمَ تسليمًا.

دخلتِ المُدَرِّسةُ الفصلَ، وقالت للطالبات: كُلُ طالبةٍ منكم ترسمُ صورةَ الربيع، فرسمت الطالبات صورةَ فصلِ الربيع، إلَّا طالبةً رسمت صورةَ القرآنِ الكريم، فقالت لها المدرسة: قلت لكِ ارسمي صورةَ الربيع وليس صورة القرآن.

قالت الطالبة: لقد علمتني أمي أن القرآنَ ربيعُ القلوب، هنا ندرك فعلًا أن بعضَ الأمهاتِ والأسرِ في عالمنا العربي والإسلامي تُمارس مع أولادِها دورَ التربية، وتقوم بغرس القيمِ والمبادئ كهذا النموذج المتميز، وهناك أسرةٌ تُمارس دور التَّغذية دون التربية!

وفي دعاء النبي ﷺ «أَن تجْعَل الْقُرْآنَ ربيعَ قلبِي، وَنورَ صَدْرِي»[١] يقول ابن القيم رحمه الله: الرّبيعُ المُطَرُ الَّذي يُحيي الأَرْضَ، شُبّه الْقُرْآنُ بِهِ لحياة الْقُلُوب به، [وحياة الجوارح كلِها مرتبطٌ بحياةِ القلوب، وحياةُ القلوب تكون بالقرآن]، وَلما كَانَ الْحزنُ والهَمُ وَالْغَمُ يضاد حَيَاةَ الْقلبِ واستنارته، سَأَلَ

(١)[قال الألباني]: صحيح – (الصحيحة) (١٩٩).

النبي ﷺ أَن يكـون ذهابها بِالْقُـرْآنِ؛ فَإِنَّهَـا أَحْـرَى أَن لَا تعـود، وَأمـا إِذا ذهبـت بِغَيْر الْقُـرْآن مـن صِحَـة أَو دنيـا أَو جـاه أَو زَوْجَـة أَو ولـد فَإِنَّهَـا تعـود بذهـاب ذَلِك[١].

وتعالوا بنا لنقرأ ونرى أحوال من كان القرآنُ ربيعَ قلوبِهم:

- يقـول أبـو بكـر بـن عيـاش: ختمـتُ القـرآنَ في هـذه الزاويـة ثمانيـةَ عـشرَ ألـف خَتْمَـة! مَـن منَّـا ختـم القـرآن الكريـم ألـف خَتمـة؟ أو يهـدف إلى ختمـه ألـف ختمـة.

- وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها!

مَن مِنَّا قد عزم على صيام أربعين يومًا في العام؟

نعـم تسـتطيع ذلـك إذا اسـتعنْت بـالله تعـالى، وتكـون البدايـة بصيـام كل خميـس مـن كل أسـبوع، ثـم الإثنين والخميس، ثـم ثلاثـة أيـام البيـض مـن كل شـهر وهكـذا...

تذكـر هـذا القانـون: (داوم تصـل)، وتذكـر عبـد الله، أن أحـبَّ الأعـمال إلى الله، أدومهـا وإن قـل.

- ولم يضـع سـليمانُ التَّيمِـي رحمـه الله جنبـه عـلى الأرض عشريـن سـنة... وقـال عنـه شـعبة بـن الحجـاج رحمـه الله: "مـا رأيـت أحـدًا أصـدق مـن سـليمان التَّيمِـي، كان إذا حـدث عـن رسـول الله ﷺ تغـير لونُـه".[٢]

---

(١) الفوائد لابن القيم الفوائد، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م. (ص: ٢٦).

(٢) هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (٢/ ٦٤٨).

- وصلى عبد القادر الجيلاني -رحمة الله عليه- الصبحَ بوضوءِ العشاءِ أربعين سنة[١].
- **أخي الكريم**: هل عَقَدَّت العزمَ على أن تُدرك تكبيرة الإحرام أربعين صباحًا.
- واسمع لما يقوله مُقَاتل بن حيان: صليتُ خلفَ عمرَ بنِ عبدِ العزيز رحمه الله فقرأ: ﴿ وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ٢٤ ﴾ [الصافات: ٢٤] فجعل يكررها، لا يستطيع أن يجاوزَها[٢].

ولماذا نتحدث عن القرآن أنه ربيعُ القلوب؟

لأن قلبَ المؤمن مثلُ ريشةٍ معلقةٍ بشجرة في فضاء الأرض، تقلبها الريحُ ظهرًا لبطن.

تذكر أنه إذا غلبتك أحزانُك اغلِبها بربيع القلوبِ القرآنِ الكريم.

وماذا بعد الكلام؟

قال مالك بن دينار رحمه الله: يا حملةَ القرآن، ماذا زرع القرآنُ في قلوبكم؟ فإن القرآنَ ربيعُ المؤمن كما أن الغيثَ ربيعُ الأرض، فإن الله يُنزلُ الغيثَ من السماء إلى الأرض، فيصيب الحَشَ (البستان) فتكون فيه الحَبَّةُ، فلا يمنعها نتن موضِعها أن تهتزَ وتخضر وتحسن، فيا حملةَ القرآنِ ماذا زرع في قلوبكم؟ أين أصحابُ السورة؟ أين أصحابُ السورتين؟ ماذا عملتم فيهما؟ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾ [الحشر: ٢١][٣].

---

(١) الاستعداد للموت وسؤال القبر، زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري الهندي (ت: ٩٨٧ هـ)، المحقق: أبو المنذر سعد كريم الدرعمي، الناشر: دار ابن خلدون – اسكندرية. (ص: ١٩).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٣/ ٢٥٥).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/ ٤١٨).



عودوا لينبوعِ الضياءِ فإنه ... فيه السعادةُ إنهُ القرآن.

اللهم اجعل القرآنَ العظيمِ ربيعَ قلوبِنا، ونورَ صدورِنا، وجلاءَ أحزاننا، وذهابَ همومنا. إلهي: كيفَ أدعوك وقد عَصَيتُك، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك، مَددتُ إليك يدًا بالذنوب مَملُوءةً، ويمينًا بالرجاء مَشحُونةً، حُقَّ لِمن دعا بالنَّدم تذللًا أن تُجيبه بالكرم تفضُّلًا.



الدرس (٢)



مع أبي موسى الأشعري

الحمدُ لله الذي أنشأَ وبَرَا، وخلقَ الماءَ والثَّرى، وأبْدَعَ كلَّ شَيْء وذَرَا، لا يَغيب عن بصرِه صغيرُ النَّمْل في الليل إذَا سَرى، ولا يَعْزُبُ عن علمه مثقالُ ذرةٍ في الأرض ولا في السَّماء، وأصلِّي وأسَلِّم على نبيِّه محمدٍ المبْعُوثِ في أُمِ القُرَى، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبِهِ في الْغارِ أبي بكرٍ بلا مِرَا، وعلى عُمَرَ المُلْهَم في رأيه فهُو بِنُورِ الله يَرَى، وعلى عثمانَ زوجِ ابْنَتَيْهِ ما كان حديثاً يُفْتَرَى، وعلى ابَن عمِّهِ عليٍّ بَحْرِ العلوم وأسَدِ الشَّرى، وعلى بَقيَةِ آله وأصحابِه الذين انتَشَرَ فضلُهُمْ في الوَرَى، وسَلَّمَ تسليمًا.

الفقيهُ، المقرئُ. هكذا بدأ الإمامُ الذهبيُ ترجمتَه للصحابي الجليل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. «اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبَهُ، وأدخله يومَ القيامة مُدخلًا كريمًا»[١]. وهكذا دعاء له رسول الله ﷺ كما في البخاري ومسلم.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه بعثني الأشعري إلى عمر، فقال لي: كيف تركتَ الأشعري؟ قلتُ: تركتُهُ يُعلم النَّاسَ القرآن. فقال: أما إنه كَيِّسٌ! [أي: ذكيٌّ] ولا تُسمِعْها إياه[٢].

وتعالوا معاً لننظر كيف كان مجلسُ عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه؟

يقول الذَّهبي في سِيره عن أبي سلمة قال: كان عمرُ رضي الله عنه إذا جَلَسَ عندَهُ أبو موسى الأشعري، ربما قال له، ذكِّرنا يا أبا موسى فيقرأ عِندَهُ[٣]. أو قال له شوِّقنا إلى ربنا فقرأ، فقالوا الصلاة. فقال عمر: أولسنا في صلاة[٤]. تلك هي مجالس الفاروق عمر لا أنس فيها ولا سعادة إلَّا بالقرآن ومع أهل القرآن.

---

(١) أخرجه البخاري(٨/٣٥) في المغازي: باب غزوة أوطاس، ومسلم (٢٤٩٨) في الفضائل.

(٢) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩٨).

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩٨).

(٤) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩٨).

لقد كان الفاروق عمر يرفع من مكانة الأشعريِّ فَاسْمَعْ يا رعاك الله إلى ما ينقله الذَّهَبي في سِيره: عن الشَّعبي، قال: كتب عمر في وصيته: ألا يَقِرُّ لي عاملٌ أكثرَ من سنة، وأقروا الأشعري أربعَ سنين(١).

وَيَروِي لنا ثابتُ البنانيُّ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قدمنا البصرة مع أبي موسى، فقام من الليل يتهجد، فلما أصبح، قيل له: أصلحَ اللهُ الأميرَ! لو رأيت إلى نسوتك وقرابتك وهم يستمعون لقراءتك! فقال: لو عَلمتُ، لَزَّيْنْتُ كتابَ الله بصوتي، ولحبرته تحبيرًا(٢).

يا تُرى أي صوت كان لأبي موسى رضي الله عنه تعالوا بنا نسمعُ إلى شهادة أبي عثمان النَّهدي وهو يقول: "ما سمعت مِزمارًا ولا طُنْبُورًا ولا صَنجًا أَحسَنَ من صوت أبي موسى الأشعري؛ إن كان ليصلي بنا فنود أنه قرأ البقرة من حسن صوته"(٣).

وتعالوا بنا نسمع إلى ما يقوله أمير المؤمنين في الحديث سفيان بن سعيد الثوري: "إذا ختم الرجلُ القرآنَ قبَّلَهُ المَلَكُ بين عينيه" فاستحسن ذلك الإمام أحمد بن حنبل وقال: لعل هذا من مخبآت سفيان(٤).

يا تُرى كيف كان مِسكُ خِتام الأشعريِّ؟

ذكر الإمام الذَّهبي أن صالحَ بنَ موسى الطَّلحِيُّ، عن أبيه، قال: اجتهد الأشعريُّ قبل موته اجتهادًا شديدًا، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك!

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩١).

(٢) إسناده صحيح، أخرجه ابن سعد (٢/ ٣٤٤، ٣٤٥) من طريق عفان عن حماد بهذا الإسناد، وأخرجه ابن عساكر: (٥٢٦، ٥٢٧)، من طريق علي بن الجعد، عن أبي معاوية، عن ثابت، عن أنس.

(٣) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩٢).

(٤) تاريخ بغداد وذيوله الخطيب البغدادي ط العلمية دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ. (١١/٢٠٧).

قـال: إن الخيـل إذا أُرسِـلَت فقاربـت رأسَ مجراهـا، أَخرجـت جميـعَ مـا عندهـا؛ والـذي بقـي مـن أجـلي أقـلُّ مـن ذلـك[١].

وماذا بعد الكلام؟

هل ثمَّ نصيحةٌ منك يا صاحبَ رسولِ الله ﷺ؟

يقـول أبـو موسـى الأشـعري رضي الله عنه: لِقُـراءِ البَـصْرة وهـي نصيحـة لنـا أيضًـا: "اتلـوه، ولا يطولـن عليكـم الأمـد، فتقسـوَ قلوبُكـم، كـما قسـت قلـوبُ مـن كان قبلكـم"[٢].

ما خاب عبد سألك ...

أنتَ له حيثُ سَلَكَ...

لولاك يا رب هَلَكَ ...

لبيك إن الحمد لك ...

اللهم رحمتك نرجو.

سـيدي: خشـعتْ لـك رَقَبتـي، وَخَشَـعَ لـك قَلْبِـي لِتُدخِلَنِـي في رحمتـك وتُكرِمَنـي بعزتـك، وتنظـرَ إليَّ نَظـرةً تجْـبُرَنِي والمسـلمين والمسلمات بهـا يـا كريـم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٢/٣٩٣).

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٠٥٠).

الدرس (٣)



الحمدُ لله اللطيفِ الرؤوفِ المَنَّانِ، الْغَنِيِّ القويِّ السُّلْطَان، الحَلِيم الكَرِيم الرحيم الرحمن، الأَوَّلِ فلا شَيْءَ قبلَه، الأخِرِ فلا شَيْء بعده، الظَّاهِرِ فلا شَيْءَ فوْقَه، الباطِن فلا شَيْءٍ دُونَه، المحيطِ عِلْمًا بما يكونُ وما كان، يُعِزُّ وَيُذِلُ، ويُفْقِرُ ويُغْنِي، ويفعلُ ما يشاء بحكْمتِهِ، كلَّ يَوْم هُو في شان، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له المَلِكُ الدَّيَّان، وأشهد أنَّ محمدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ إلى الإِنس والجانَّ، صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسان ما توالت الأزمان، وسلَّم تسليمًا.

يقول الدكتور صلاح الدين الخالديُّ[(١)]: نشأ الصحابةﭫ على القرآن الكريم، وعاشوا في ظلاله، وتذوقوا آياتِه، وتفاعلوا مع نصوصه، وأدركوا هَديَه، وأضاءت إليهم أنوارُه... فكانوا جيلًا قرآنيًا فريدًا.

ويمكن لقارئ القرآن أن يقتدي بهم في ذلك، وأن يُحاولَ أن يجد من القرآن بعضًا مما وجدوه، وأن يعيشَ فيه شيئًا مما عاشوه... واطّلاعه على ما رُويَ عنهم، أكبرُ عاملٍ يساعدُهُ على اقتدائه بهم، واتباعه خطواتهم.

وهذا عبدُ الله بنُ مسعودﭬ رأى مصحفًا مزينًا بالذَّهَب فقال: إن أحسنَ ما زَينتُ به المصحفَ، تلاوتَه ليلًا ونهارًا في الخَلوة[(٢)].

ولقائل أن يقول: فبماذا كان الصحابةُﭫ ينصحون من يُكثر من زيارتهم؟

---

(١) مفاتيح للتعامل مع القرآن، المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. (ص: ١١٣).

(٢) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن (ص:٥٠) نقلًا من كتاب: التذكار في أفضل الأذكار (ص:١٩٢).

يقـول الحسـن البـصري رحمـه الله: كان رجـل يُكثـر غِشـيانَ بـابِ عمـرﷺ[١]، فقـال له: اذهـب فتعلَّـم كتـابَ الله، فذهـب الرجـل، ففقـده عمـر ثـم لَقِيَـهُ فكأنـه عاتَبَـهُ، فقـال: وجـدتُ في كتـاب الله مـا أغنـاني عـن بـاب عمـر[٢]. يـا الله مـا أسرعَ تأثرُهُـم بالقـرآن الكريـم، وانتفاعُهُـم بـه.

وبماذا كان الصحابةﷺ ينصحون جيرانَهم؟

تعالـوا بنـا لنسـمع لـكلام الصحـابي الجليـل خبـاب بـن الأرتﷺ مـاذا يقـول لجـاره: يقـول: يـا هنـاه! تقـرَّب إلى الله مـا اسـتطعت، فإنـك لـن تَقْـرب إليـه بـشيء هـو أحـبُّ إليـه مـن كلامـه[٣].

إذا كان هذه نُصح الصحابةﷺ لجيرانهم فبما نصحوا إخوانَهم في الأمصار؟

جـاء رجـل إلى أبي الـدرداءﷺ فقـال لـه: إن إخوانًـا لـك من أهـل الكوفـة يقرئونك السَّـلام، ويأمرونـك أن توصيهـم. فقـال: أَقْرِئْهُـم السَّـلام، ومُرهُـم فليعطـوا القـرآن بخَزَائِمِهِـم؛ فإنـه يحملهـم عـلى القصـد والسُّـهولة، ويجنبهـم الجـورَ والحُزُونَـةً[٤].

والخزائـم جمـع خَزَامـة وهـي حلقـةٌ توضـع في أنـف البعـير ليشـد بهـا الزِّمـام، والمـراد: استسـلم للقـرآن، وأعطـه زِمامَـك، واتركـه يقـودُك، وسر وراءَهُ تابعًـا مطيعًـا.

---

(١) أي يكثر من زيارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

(٢) صحابة رسول الله وجهودهم في تعليم القرآن الكريم (ص:١٥٤).

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاّم البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م. (ص: ٧٧).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد (ص: ٧٧). يستفاد من كتاب شيخنا الدكتور: مجدي الهلالي تحقيق الوصال بين القلب والقرآن (ص: ٥١-٥٣) خوف الصحابة من انشغال الناس بغير القرآن. لمن أرد التوسع.

وماذا بعد الكلام؟

أخـي الكريـم أختـي الكريمـة: بعـد أن ذاق الصحابـةُ ﭬ حـلاوةَ القـرآن، ووظيفتَـهُ المتفـردة في إنشـاءِ الإيـمان واليقـين، كان همهـم كيـف تُوصـل هـذه الرسـالة لمـن بعدهم مـن الأجيـال؛ حتـى لا يَتَحَـوَّل القـرآنُ مـن وسـيلةٍ عظيمـةٍ للتغيـير، إلى مجـرد كتـابٍ يُقـرأ للتَّـبرك والثَّـواب فقـط.

اللهـم وأَنِـر بصيرتَنـا لنَـرَى مـن وراءِ كلِّ مِحنَـةٍ مِنحَـة، وبعـدَ كلِّ بـلاءٍ عطـاء، وفي ثنايـا كل شـدةٍ فرجًـا.

الدرس (٤)



كن عظيمًا

الحمـدُ لله الَّـذي لا مانـعَ لمـا وَهَـب، ولا مُعْطـيَ لمـا سَـلَب، طاعتُـهُ للعامِلِـينَ أفْضـلُ مُكْتَسَـب، وتَقْـواه للمتقـين أعْـلَى نسَـب، وأشْـهَدُ أن لا إلـه إلاَّ الله وَحْـدهُ لا شريـكَ لَـهُ هـزَمَ الأحْـزَابَ وَغَلَـب، وأشْهَدُ أن محمـدًا عبـدهُ وَرَسُـولهُ الَّـذي اصْطَفَـاه الله وانتَخَـبَ، صـلَّى الله عَلَيْـهِ وعـلى صَاحِبـه أبي بكـر الْفائـقِ في الفَضَائِـلِ والرُّتَـب، وعـلى عُمَـرَ الَّـذي فـرَّ الشـيطانُ منـهُ وهَـرَب، وعَـلَى عُثْـمانَ ذي النُّورَيـنِ التَّقـيِّ النَّقِّـي الْحسَـب، وَعَـلى عَـليٍّ صهـره وابـن عمـه في النَّسـب، وعـلى بقِيَّـةِ أصحابـه الذيـنَ اكْتَسَـوا في الدِّيْـنِ أعْـلَى فَخْـرٍ ومُكْتَسَـب، وعـلى التَّابِعـين لهـم بإحْسَـانٍ مـا أشرق نجـم وغـرب، وسـلَّم تسـليمًا.

من أراد أن يكون عظيمًا فعليه أن يرتبط بالقرآن الكريم...

ارتبطَ جبريلُ عليه السلام بالقرآن... فكان الروحَ الأمين.

وارتبطَ الرسولُ ﷺ بالقرآن... فكان سيدَ الأولين والآخرين، ورحمةً للعالمين.

وارتبطَ الصحابةُ رضي الله عنهم بالقرآن... فكانوا خيرَ القرون.

وارتبطت مكةُ المُكرمةُ بالقرآن... فكانت أحبَ البِقاعِ إلى الله.

وارتبطـت يثـربُ بالقـرآن وبِمَـن أُنـزلَ عليـه القـرآن... فكانـت المدينـة المنـورة وكانت طَيبة

وارتبط شهرُ رمضان بالقرآن.... فكان خيرَ الشهور.

وارتبطت ليلةُ القدرِ بالقرآن... فكانت خيرَ الليالي.

إذا ارتبط المؤمن بالقرآن... كان مثلَ الأُتْرُجَّة طيبَ الظاهر والباطن.

ومَن ارتبط بالقرآن... كثرت حسناته لا أقول ﴿ الٓمٓ ١ ﴾ [البقرة:١] حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف، والحرف بعشر حسنات.

ومَن ارتبط بالقرآن مُجودًا له عاملًا به كان مع السَّفرة الكرام البررة.

ومن ارتبط بسورة الإخلاص محافظًا على تلاوتها عشر مرات بنى اللهُ له قصرًا في الجنة[1].

ومن ارتبط بآية يتعلمها من القرآن كانت خيرًا له من ناقة وإنْ ثلاثٌ فثلاثٌ...

ومن ارتبط بالقرآن... قُدم في اللحد كما صَنَعَ رسولُ اللهﷺ مع قتلى أحد من الصحابةرضي الله عنهم.

ومن ارتبط بالقرآن... كانت منزلتُه في الآخرة في أعلى المنازل... فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها.

ومن ارتبط بالقرآن... ألبسَ والِديه تاجًا يوم القيامة.

وكل من ارتبط بالقرآن قولًا وعملًا... كان من أهل الله وخاصتِه[2].

وإذا ربطت يومك بالقرآن... كان من خير الأيام.

ومن ارتبط بسورة الملك..كانت له نجاة من عذاب القبر بحول الله تعالى[3].

---

(١) لحديث «من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرًا في الجنة» السلسلة الصحيحة:٥٨٩

(٢) تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٢/ ٦٨٤)

والمراد بأهل القرآن حفظته الملازمون له بالتلاوة العاملون بما فيه أي أن هؤلاء هم أولياء الله وخاصته أي المختصون به اختصاص أهل الإنسان به سموا بذلك تعظيماً لهم كما يقال بيت الله.

(٣) لحديث «سورة تبارك هي المانعة من عذاب القبر» صحيح الجامع (١/٣٦٤٣).

وماذا بعد الكلام؟

تعالوا بنا لنسمع ونتأمل في قول حذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما -: "يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، وإن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا"(١).

وتذكروا حديثَ الحبيبِ محمدٍ ﷺ حيث يقول: «إن الله يرفع بهذا الكتابِ أقوامًا ويضع به آخرين»(٢). ويقول: «أفلا يغدو أحدُكم إلى المسجد فيتعلَّمَ آيتين من كتابِ الله خيرٌ له من ناقتين، وثلاثٌ خير من ثلاث، وأربعٌ خير من أربع، ومن أعدادهنَّ من الإبل»(٣).

اللهم لك الحمد على ما أنعمتَ به علينا من نِعَمِكَ العظيمة، وآلائِكَ الجَسِيمَة، حَيثُ أنزلت علينا خيرَ كُتُبك، وأرسلت إلينا أفضلَ رُسِلِك، وشرَّعت لنا أفضلَ شرائِعِ دينِك، وجعلتنا من خير أمة أُخرجت للناس، وهديتنا لمعالم دِينِك الذي ارتضيتَهُ لنفسك.

---

(١) صحيح البخاري (٦/٢٦٥٦)، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(٢) رواه مسلم في صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (١/٥٥٩) عن عمر - رضي الله عنه.
(٣) صحيح مسلم (رقم: ٨٠٣).

الدرس (٥)



الحمدُ لله الَّذِي أعانَ بفضلِهِ الأقدامَ السَّالِكة، وأنقذ برحمته النُّفوسَ الهالِكة، وأشهد أن لا إِلَه إلاَّ الله وَحدَهُ لا شريكَ له ذو الْعِزَّةِ والْقهرِ فكلُّ النفوسِ له ذليلةٌ عانِيَة، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُه القائمُ بأمر ربِّه سِرًا وعلانِيَة، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكْرٍ الَّذِي تُحَرِّضُ عَلَيْه الْفرقَة الآفِكة، وعَلَى عُمَرَ الَّذِي كانَتْ نَفْسُه لنفسه مالِكَة، وعَلَى عُثمانَ مُنْفِقِ الأمْوال المتكاثرة، وعَلَى عَلِيٍّ مُفرِّقِ الأبطالِ في الجُموع المُتكاثفَة، وعَلَى بَقيَّةِ الصَّحابة والتابعين لهم بإحسانٍ ما قَرعتِ الأقدام السالِكَة، وسلَّم تسليمًا.

قال النَّوويُّ في تبيانه: "البكاءُ صفةُ العارفين، وشعارُ عبادِ الله الصالحين، قال الله ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ١٠٩﴾ [الإسراء: ١٠٩] فهذا الفاروق عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه صلى بالناس الصبحَ فقرأ سورةَ يوسفَ، فبكى حتى سالت دموعُه على تُرْقُوَتِه"[(١)].

وهذا الشيخ عبد الرزاق البدر حفظه الله يقول: جاءني أحدُ كبارِ السِّن بعد أحد الدروس وقال لي: [أنا لا أحفظ إلا سورة (الفاتحة وقل هو الله أحد) وأنا أقوم ساعتين في الليل... ثم بكى وقال أنا لا أحفظ غيرها يا شيخ فهل يجوز لي أن أُردِدَها؟][(٢)].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م.
(ص: ٨٦). والتَّرْقُوَةُ: مقدِّم الحلق في أعلى الصّدر حيث ما يَتَرَقَّى فيه النّفس "كَلَّا إِذا بَلَغَتِ التَّراقِيَ" [القيامة/ ٢٦] المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ. (ص: ٣٦٣).
(٢) شرح أخلاق حملة القرآن الشريط ١٢ كيف حالنا نحن.

ودخلوا على كَرز بن وبرة رحمه الله وهو يبكي،فقال: إن البابَ لمجاف[١]، وإن الستارَ حي، وما دخل علي أحدٌ، وقد عَجزتُ عن جزئي، وما أظنه إلا بذنب[٢].

هل أدركنا لماذا بكى كَرز بن وبرة؟ لقد بكى على فوات ورده من القرآن الكريم؛ لأنه لم يقرأه... فعلى ماذا يبكي بعضُ أبناءِ وبناتِ المسلمين اليوم، ومتى سنصل إلى مرحلة البكاء من فوات ورد القرآن، أو البكاء عند قراءة ورد القرآن؟!

وعن أبي رجاء قال رأيت ابن عباس رضي الله عنهما وتحت عينيه مثل الشِّرَاك البالي[٣] من الدموع.

وتعالوا بنا ننظر إلى أهل اليمن وحالهم مع القرآن الكريم، فعن أبي صالح قال: قَدِمَ ناسٌ من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه هكذا كنا ثم قست القلوب[٤].

---

(١) يقال: أجفت الباب فهو مجاف، إذا رددته. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠ هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.(١١/١٤٣).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٤/٤٤٨).

(٣) الشراك: هو السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم، [التبيان للنووي، ص ١٦٨].

(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٨٧).

وماذا بعد الكلام؟

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال لي النّبيّ ﷺ: «اقرأ عليّ»، قلت: أقرأ عليك وعليك أُنزل؟ قال: «فإنّي أحبُ أن أسمعه من غيري»، فقرأتُ عليه

سورةَ النّساء، حتّى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾ [النساء: ٤١] قال: «أمسك»، فإذا عيناه تَذرِفان. وفي لفظ: فرفعت رأسي فرأيت دموعَهُ تسيل[١].

أخي المبارك أختي المباركة: تذكروا أن مِن السَّبعة الذين يظلُّهم الله في ظلِّه، يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه: «ورجلٌ ذكر اللهَ خاليًا، ففاضت عيناه»[٢].

اللهم: إنَّا نسألك بنورِ وجهِك الذي أشرقت له السماوات والأرض، أن تجعلنا في حرزِك وحفظِك وجوارِك وتحت كنفِك.

---

(١) متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٣٠٦، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٨) ومسلم (رقم: ٨٠٠) واللّفظ الثّاني له.

(٢) البخاري ح (٦٦٠) مسلم ح (١٠٣١).



الدرس (٦)



رتل وردك

أحْمد الله على فضائلهِ سِرًّا وعلَنًا، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً أرْجو بها الفوزَ بدارِ النَّعيم والهْنَا، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولهُ الَّذِي رفَعَه فوقَ السماوات فدَنَا، صَلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكر الْقائم بالعبادةِ راضيًا بالعَنا، الَّذِي شَرَّفه الله بقوله: ﴿إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۝٤٠﴾، وعلى عُمرَ المُجدِّ في ظهور الإسلام فما ضعُف ولا ونَى، وعلى عثمانَ الَّذِي رضيَ بالْقَدرِ وقد حلَّ في الفناءِ الفنا، وعلى عليٍّ الْقريبِ في النَّسب وقد نال المُنى، وعلى سائرِ آلِهِ وأصحابه الكرام الأمَنَاء، وسلَّم تسليمًا.

رتل وردك أي: اقرأه على مَهَلٍ مع تدبُّر، هكذا قال صديق حسن خان رحمه الله[1]. وقراءةُ جزءٍ بترتيلٍ أفضلُ من قراءة جزأين في قدر ذلك الزمان بلا ترتيل، فأول المنتفعين بالترتيل هو المرتل نفسُه، ثم من يسمعه.

يقول ابن الجزري رحمه الله: وسنةُ الله فيمن قرأ القرآن مُجودًا مُصححًا، أن يَلْتذ به، وأدركنا من لم يكن حَسنَ الصَّوتِ لكنه جيدُ الأداء، فكان إذا قرأ أخذ بالقلوب.

وهنا سؤال يا تُرى كيف تكون قلوب الصِّديقين إذا قُرئ عليهم القرآن؟ يقول مالك بن دينار رحمه الله: إن الصّدّيقين إذا قُرئ عليهم القرآن اشتاقت قلوبُهم إلى الآخرة[2]. إذا كان هذا كلام مالك بن دينار عن الصديقين والقرآن، فكيف كان حال مالك بن دينار في منزله؟

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م. (١٤/ ٣٨١).

(٢) صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م. (٣/٢٠٤).

يقول ابن وهب: قيل لأخت مالك بن دينار رحمه الله: ما كان شُغل مالكٍ في بيته؟ قالت: المصحف، التِّلاوة[١].

وعن الدمشقي رحمه الله، قال: ربما كان المطرُ وقُرَّاءُ القرآنِ من الليل، فلا يدرون أي الصوتين أرفع: المطرُ أو قراءةُ القرآن[٢].

وكيف يكون قلب القارئ عند جلسةِ التِّلاوة للورد القرآني؟

الأصل في القارئ إذا رتل القرآن أن يشغل قلبَه بالتَّفكر في معنى ما يقرأ، ويتجاوبَ مع كلِ آيةٍ بمشاعرِه، وعواطفِه، ويتأملَ الأوامرَ والنَّواهي، ويعتقدَ قَبولَ ذلك.

فإن كان ممن قصَّرَ فيه، فيما مضى اعتذر، واستغفر. وإن كان ممن وُفِّقَ للعمل به شكر، وكبر. وإذا مر بآيةِ رحمةٍ استبشر وسأل، وإذا مر بآية عذابٍ أشفقَ وتعوَّذ، إلى غير ذلك من معاني الآيات.

ويستعان على كشف هذه المعاني وإبانتها بأحد كتب التَّفسير وأنا أرشحُ لكم كتابَ العلامةِ عبدِ الرحمن السعدي تيسيرُ الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان... أو كتاب المختصر في تفسير القرآن الكريم، الطبعة الرابعة، مركز تفسير.

أما عن أفضل ساعات الورد القرآني فيجيب عنها النَّوويُّ رحمه الله في كتاب الأذكار قائلًا: اعلم أن أفضلَ القراءةِ ما كان في الصَّلاة، وأما القراءةُ في غير الصلاة فأفضلها قراءةُ الليل، والنصفُ الأخير منه أفضلُ من الأول، والقراءةُ بين المغرب والعشاء محبوبةٌ، وأما قراءةُ النهار فأفضلُها ما كان بعد صلاةِ الصبح، ولا كراهة في القراءة في وقتٍ من الأوقات ولا في أوقاتِ النَّهي عن الصلاة[٣].

---

(١) تهذيب سير أعلام النبلاء (٢/٧٣٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/٣١٠).

(٣) الأذكار للنووي ت الأرنؤوط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م. (ص: ١٠٣).

وماذا بعد الكلام؟

سأل رجلٌ أحدَ الصالحين: كم أقرأ من القرآن؟

قال: بقدر حاجتك من السعادة، تأملوها.

فمبارك لتلك القلوب التي تغلي بأعمال البرِّ.

اللهم ارزقنا تلاوةَ القرآنِ آناء الليلِ وأطرافَ النهار، على النَّحو الذي يُرضِيك عنَّا يا رب العالمين.

الدرس (٧)



هل وجدتها ؟

الحمدُ لله مبلِّغ الراجِي فوق مأمولِه، ومعطي السائِل زيادةً على سُؤلِه، المنَّانِ على التائب بصَفحِه وقَبولِه، وأشْهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ما تَرَدَّد النسيمُ بين شمالِه وجنوبِه ودَبُورِه وقَبولِه، صلَّى الله عليه وعلى أبي بكر صاحبِه في سفرِه وحلولِه، وعلى عمرَ حامِي الإسلامِ بسيفٍ لا يخافُ من فُلولِه، وعلى عثمانَ الصابرِ على البلاءِ حينَ نزولِه، وعلى عليٍّ الماضِي بشجاعتِه قبلَ أن يصولَ بنصُولِه، وعلى آلِه وأصحابِه والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما امتَدَّ الدهرُ بِطُولِه، وسلَّم تسليمًا.

وجد سعيدُ قلبَهُ عندها خارج الصلاة، يقول يحيى بن عبد الرحمن: سمعت سعيدَ بن جبير رحمه الله يُردِّد هذِهِ الآيةَ حتَّى يُصْبِح: ﴿ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩ ﴾ [يس-٥٩][1]. ووجد سعيد قلبَه معها داخل الصلاة.

يقول القاسم بن أبي أيوب: سمعت سعيدَ بن جبير رحمه الله يُردِّدُ هذِهِ الآيةَ في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾ [البقرة-٢٨١][2].

ولم يكن هَمُّ سلفِنا الصالح في وردهم القرآني كثرة القراءة بل لسان حالهم يقول: أين أجد قلبي الليلة مع آيات الذِّكر الحكيم، فهذا عبدُ الله بنُ إسماعيل يحكي لنا حالَ الحسنِ البصري فيقول: حدثني رجل من قيس يكنى أبا عبد الله، قال: بينا أنا ذات ليلةٍ عند الحسن رحمه الله فقام من الليل يصلي، فلم يزل يُردُّد هذه الآية حتى أسحر: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ٣٤ ﴾ [إبراهيم-٣٤]. فلما أصبح قلنا: يا أبا سعيد لم تكن تجاوزُ هذه الآية سائر الليلة قال: إن فيها مُعتبرًا، ما أن نرفع طرفًا ولا نرد إلَّا وقع علينا نعمة، وما لا نعلم من نعم الله أكثر[3].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/٢٥٧).

(٢) الزهد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. (ص/٦١٤).

(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/٢٥٧).

عندما يصبح التأثر بالآية سلوكًا يلمسه الإنسان من نفسه، هناك نُدرك حقيقةَ العودة إلى القرآن، يقول عامر بن عبد قيس رحمه الله: ما أبالي ما فاتني من الدنيا بعد آيات في كتاب الله قوله:

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ [هود-٦]. وقوله: ﴿ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢ ﴾ [فاطر-٢][1].

وتأملوا كيف كان الفضيل يتأثر بالآية لمجرد سَماعِها من غيره، وبصورة غيرِ مباشرة، فعن الصَّلت بن حكيم، قال: قرأ لنا قارئ بمكة: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾ [ق-١٩]. ونحن على باب الفضيل بن عياض رحمه الله فجعلنا نسمع نشيجَهُ [بكاؤه] من العلو[2].

ويقول عبد الرحمن بن عجلان: بتُّ عندَ الربيع بن خيثم رحمه الله ذات ليلة، فقام يصلي. فمر بهذه الآية ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١ ﴾ [الجاثية-٢١]. فمكث ليلتَهُ حتى أصبحَ ما جاوز هذه الآيةَ إلى غيرها ببكاء شديد[3].

السؤال لي ولك هل مرَّت علينا مثل هذه المواقف التَّدبرية المؤثرة، فأسهرتنا آية أو سورة؟ أم أنَّ الهم هو الوصولُ إلى آخر السورة أو الجزء أو المصحف.

عن عبد الله بن السائب قال: أخرَّ عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه العشاء الآخرة فصَليتُ، ودخل عمر فكان في ظهري، فقرأتُ: ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ١ ﴾ [الذاريات-١] حتى أتيت على قوله: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢ ﴾ [الذاريات-٢٢]، فرفع صوته حتى ملأ المسجد: أشهد[4].

---

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (١/٢٧٩).
(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٥/٥٣٤).
(٣) الحلية (تهذيبه) (١/٣١١).
(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد(ص:١٤٩).

وماذا بعد الكلام؟

هـل وجدتَّهـا إنَّهـا آيـةٌ مـن القـرآن تتـذوق تلاوتَهـا، وتتفاعـل معهـا وتجدَهـا سـلوكًا في حياتـك، فـأي آيـة في كتـاب الله تأثـر بهـا قلبُـك؟ أهـي آيـة في التَّقـوى، أم الصـدق، أم الإخـلاص، أم المراقبـة، أم بـر الوالديـن، أم الخـوف، أم الرجـاء، أم هـي آيـةٌ في عشـق الأجـور، والسـبق، والمسـارعة، والمنافسـة، والفـرار إلى الله.

اللهم اجعلنا ممن يستمعْ القولَ فيتبعُ أحسنَهُ يا رب العالمين.

الدرس (٨)



الحمدُ لله الواحدِ العظيم القدير، أظْهر آثارَ قدرتِه بتصريفِ الليلِ والنهار، يسمعُ أنين المدنفِ يَشْكو ما بِه مِنَ الأضْرار، ويعلم خَفِيَّ الضَّمائرِ ومكنونَ الأسْرار، أحْمدُه سبحانَه على المَسَارِّ والمَضَارِّ، وأشهد أنْ لا إلـه إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَهُ المتفردُ بالْخَلقِ والتدبير﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴿٦٨﴾ ﴾[القصص: ٦٨]، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ أفضلُ الأنبياءِ الأطهارِ، صلَّى الله عليه وعلى أبي بكر رفيقِه في الْغَار، وعلى عُمرَ قامِع الكُفَّار، وعلى عثمانَ شهيدِ الدَّار، وعلى عليٍّ القائمِ بالأَسْحار، وعلى آلِهِ وأصْحابِهِ خصوصًا المهاجرينَ والأنْصار، وسلَّم تسليمًا.

يقول شيخي الكريم فضيلة الدكتور مجدي الهلالي في حديثٍ له عن ماذا يريدُ منَّا القرآن الكريم؟

القرآنُ ينادينا أيها المسلمون: في كل مكان سارعوا بالعودة إلي، والانتفاع بي قبل أن تضيعَ منكم الفرصةُ، ويشتدَّ بكم النَّدم.

أقبلوا علي بكيانكم؛ لتهتدوا بهُداي، ولتستشفوا بشفائي، ولتنتفعوا بمواعظي، اتركوا أنفسكم لي، وسيروا معي حيث سِرت، فسأكون لكم -بمشيئة الله- نِعْمَ القائدُ الذي يقودُكم إلى العيش السعيد في الدنيا، والنَّعيم المقيم في الآخرة.

انشغلوا بي، وأكثروا من تلاوتي، وتدبروا آياتي، واعملوا بما أدلكم عليه قدر استطاعتكم... ولا تبخلوا عليَّ بأوقاتكم، اجعلوا لي حظًّا من نهاركم، ونصيبًا من ليلكم...

اصحبوني في حلكم وترحالكم، ولكم عهد بألَّا أخذِّلَكم، وألَّا أترككَم تُوَاجِهُون الصِّعاب بمفردكم، بل سأكون معكم نعم الصديق لصديقه، وسأصحبكم في قبوركم لتستأنسوا بي في وحدتكم، وسَتَجِدونني أمامَكم يومَ القيامةِ، أُحاجُّ عنكم حتى أرفعَكم في الجنة درجاتٌ ودرجات.

اعتصموا بي فأنا حبل الله المتين، من استمسك بي ارتفعَ إلى السماء، وتخلَّص من جاذبية الأرضِ والطينِ واقترب من مولاه.

إيَّاكم ثمَّ إيَّاكم أن تستجيبوا لوساوس الشيطان بأنكم لا تَصلُحون لِتَدبري وفهمِ آياتي، فيقينًا أن كُلَّ عاقلٍ منكم يقدر على فهمي، والاهتداءِ بهداي، والتأثرِ بمواعظي، فلقد أودع الله في آياتي القدرة على التأثير على الحجارة إن خاطبتها، فكيف بقلوبٍ خلقَها ربي لتكون أوعيةً لمعرفته؟

قد يتأخر الإمْدَادُ من ربكم لحكمةٍ منه سبحانه فلا تيأسوا، وأيقنوا بأنه قادمٌ لا محالةَ، طالما اشتدَّ عَزمكم، وتاقت أنفسُكم، للدخول إلى مأدبتي، وتذوقِ حلاوتي.

عاهدوني أن تتلوا آياتي بترسل وتُؤدَة... حركوا بها قلوبكم، وترنموا بها في ليلكم، واجعلوا المعنى مقصودَكم، ولا يكن همكم سرعة الانتهاء من وِردكم.

لا تستصغروا أنفسَكم فلقد كرَمَكم مولاكم على سائر خلقه، وأسجد الملائكة لأبيكم ... أنتم قادة هذا الكون الفسيح، وكل ما فيه مخلوق من أجلكم، مُسخرٌ لخدمتكم، فتقدموا إليه واجعلوني دليلكم، وافتحوا به هذه الأرض، وتعرفوا على ما فيها من عوالم كثيرة طال انتظارُها لكم، لتكتشفوا مكنوناتها وما تحتويه من أسرار لأسماء الله وصفاته، فتزداد من خلالها معرفتكم بربكم.

سارعوا إلى حملي فأمتكم أمة الإسلام ﴿خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ ١١٠﴾ [آل عمران: ١١٠] في حالةٍ من الضَّياع والتَّفكك والتَّشرذُم لم يسبق لها مثيل، فلقد طال سُباتُها واشتد مرضها ولا علاج لها إلا من خلالي.

إن المستضعفين من إخوانكم المسلمين في كل مكان ينتظرون الفرج، فاحْمِلوا مصباحي، واجمعوا الناس حول نوري، وناولوا دوائي لكل شاردٍ وغافلٍ. وأبشروا بالنصر فما أسرعَ تنزُّلَهُ على جيلِ القرآن...

سيعود لكم مجدُكم الزائل، وديارُكم المسلوبة... ستعود القدسُ، ويافا، وحيفا، وعَكَّا... ستعود كشمير، والبلقان، والأندلس، وسترتفع رايةُ التوحيدِ على رُوما، وستعود أمتكم أمة واحدة... دستورها واحد وغايتها واحدة،

وخليفتها واحد... العدل منهجه، وكتاب الله دليله، وما ذلك على ربكم بعزيز، واعلموا أن استمرارَ عِزُكُم ومجدُكُم مرهون بتمسُككِم بي، فلا تقعوا بعد ذلك فيما وقع فيه من سبقكم عندما تركوني وانشغلوا بغيري[١].

وماذا بعد الكلام؟

انفذوا وصيةَ نبيِّكم بالتَّمسك بي، واجعلوني وصيتكُم لأبنائِكم ولمن بعدكم؛ تفوزوا بخيري الدنيا والآخرة.

اللهم اجعلنا مفاتيحَ للخير، مغاليقَ للشر، أينما كنا وأصبحنا وأمسينا.

(١) العودة إلى القرآن لماذا وكيف، د. مجدي الهلالي (ص: ١١٣).



الدرس (٩)



هكذا كانت حياتهم مع القرآن

الحمدُ لله الملكِ القدُّوس السلام، المُتفرِّدِ بالعظمةِ والبقاءِ والدَّوام، المُتنزِّهِ عن النقائصِ ومَشابهَةِ الأنام، يَرَى ما في داخلِ العروقِ وبواطنِ العظام، ويسمع خَفِيَّ الصوتِ ولطيفَ الكلام، إلهٌ رحيمٌ كثيرُ الإنعَام، ورَبٌّ قديرٌ شديدُ الانتقام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله الَّذِي لا تحيطُ به العقولُ والأوهام، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه أفضَلُ الأنام، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق إلى الإسلام، وعلى عمَرَ الَّذِي إذا رآه الشيطانُ هَام، وعلى عثمانَ الَّذِي جهَّزَ بمالِه جيشَ العُسْرةِ وأقام، وعلى عليٍّ الْبَحْرِ الخِضَمِّ والأسَدِ الضِّرْغَام، وعلى سائر آلِهِ وأصحابِه والتابعين لهم بإِحسانٍ على الدوام، وسلَّم تسليمًا.

ما هو هدفك في الحياة سؤالٌ تقدَّم به أبو همام بطريقة السلف الصالح لعيسى بن وردان رحمه الله قائلًا له: ما غاية شهوتك من الدنيا؟ فبكى ثم قال: أشتهي أن ينفرج لي عن صدري، فأنظر إلى قلبي ماذا صنع القرآنُ فيه. وكان عيسى إذا قرأ شَهِقَ حتى أقول: الآن تخرج نفسُه[1].

وهل كان همُّ أحِدهم كثرة الورد القرآني أم أثره؟

يقول محمد بن كعب رحمه الله: "لأن أقرأ في ليلتي حتى أُصْبحَ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١﴾ و﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١﴾ لا أزيد عليهما، وأفكر فيهما وأتردَّد".

أخي القارئ الكريم: قدم التَّأملَ والتَّرديد في تلاوتك، على كثرة التِّلاوة بغير تدبُّر.

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا (٢/ ٨٤).

ويا تُرى كيف حالهم عند ختم القرآن؟

هذا جعفر بن سليمان يقول: سمعت ثابتًا البُناني رحمه الله يقول: ما تركت في مسجد الجامع سارية إلا وقد ختمت القرآن عندها، وبكيت عندها[(١)]. رحمك الله يا ثابت، لقد كنت تستكثر من سواري الجامع أن تكون شاهدةً لك بختم القرآن.

كيف حالنا عندما تأتينا مكالمة أو سؤال عارض ونحن نقرأ وردنا من القرآن؟ وكيف حال السلف؟

يقول عمر بن محمد بن المُنْكَدِر رحمه الله: كنت أَمْسِكُ على أبي المصحف. قال: فمرت مولاةٌ له فكلمها فضحك إليها؛ ثم أقبل يقول: إنا لله إنا لله! حتى ظننت أنه قد حدث شيء. فقلت: ما لك؟ فقال: أما كان لي في القرآن شُغل حتى مرت هذه فكلمتُها[(٢)].

إن جلسات التلاوة التي يتخللها حديثٌ بالجوال أو التِّلفاز لا تُحدث أثرًا كبيرًا في قلب تاليها.

وما هو ضابط القراءة من القرآن يقول مكحول رحمه الله: اقرأ القرآن ما نهاك، فإذا لم ينهك فلست تقرؤه[(٣)]. ويقول أبو العالية رحمه الله: كنا نعدُّ من أعظم الذنوب أن يتعلم الرجلُ القرآن، ثم ينام عنه حتى ينساه[(٤)]. ولهذا كان شيخ الشافعي وتلميذ أبي حنيفة محمد بن الحسن الشَّيباني يقرأ ورده نهارًا من المصحف، وما قرأه نهارًا قام به ليلاً.

وكيف كان تفاعلهم مع الورد القرآني يقول عمرو بن مرة رحمه الله: أكره أن أمرٌ بمثلٍ في القرآن فلا أعرفُه لأن الله تعالى يقول: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت-٤٣][(٥)].

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصفهاني (ت:٤٣٠ هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤م دار الكتاب العربي – بيروت (١/٤٠٤).

(٢) حلية الأولياء (١/٤٩٣).

(٣) حلية الأولياء (٢/١٨٠).

(٤) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٣/١٤٨).

(٥) حلية الأولياء (تهذيبه) (٢/١٥٣).

ما أجملَ تفاعل المنصت للقرآن! سمع أعرابيّ ابن عباس وهو يقرأ: ﴿ وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَا ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران-١٠٣]، فقال: والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يدخلهم فيها؛ فقال ابن عباس: خذها من غير فقيه[١]. وهذه شهادة أن الصحابة رضي الله عنهم لا يدخلون النار.

وماذا بعد الكلام؟

يقول سالم الخَوَّاص رحمه الله: كنت أقرأ القرآن ولا أجد له حلاوةً، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعْتِيه من رسول الله ﷺ، فجاءت حلاوة قليلة، فقلت لنفسي: اقرئيه كأنك سمعتيه من جبريل عليه السلام حين يخبر به النبي ﷺ، قال: فازْدَادَت الحلاوةُ، ثم قلت لها: اقرئيه كأنك سمعتيه حين تُكلِّم به. قال: فازدادت الحلاوة كلها[٢].

اللهم إنا نسألك الثباتَ في الأمر، والعزيمةَ على الرشد، ونسألك قلبًا سليمًا، ولسانًا صادقًا.

---

(١) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨ هـ. (٢/١٤٩).

(٢) حلية الأولياء(٨/٢٧٩).



الدرس (١٠)



رقة غائبة إلا قليل

الحمدُ لله الَّذِي أرْشَدَ الخلقَ إلى أكْملِ الآداب، وفتَحَ لهم من خزائنِ رحمتِهِ وجودِهِ كُلَّ باب، أنَار بصائرَ المؤمنينَ فأدركوا الحقائقَ وطلبُوا الثَّواب، وأعْمَى بصائرَ المُعْرِضين عن طاعتِهِ فصار بينهم وبين نوره حجاب، هدى أولئك بفضله ورحمته وأضلَّ الآخرين بعدله وحكمته، إن في ذلك لذِكْرى لأولى الألبَاب، وأشْهدُ أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له، له الملكُ الْعَزِيزُ الوَهَّاب، وأشْهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولُهُ المبعوثُ بأجَلِّ العباداتِ وأكمَلِ الآداب، صلَّى الله عليه وعلى جميع الآلِ والأصْحَاب، وعلى التابعين لَهم بإحْسَانٍ إلى يومَ المَآب، وسلَّم تسليمًا.

قال ابن الجوزي رحمه الله: فإن قال قائل: فما تقول فيمن أدركه الوجدُ ولم يقدر على دفعه؟ فالجواب: إن أول الوَّجدِ انزعاجٌ في الباطن، فإن كف الإنسان نفسه كي لا يُطلعَ على حاله، يئس الشيطان منه فبعد عنه، كما كان أيوب السِّختياني إذا تحدث فرق قلبُه مسح أنفَه وقال: ما أشدَّ الزُكام. وإن أهمل الإنسان ولم يُبال بظهور وَجْدِه أو أحبَّ اطلاعَ الناس على نفسه نفخ فيه الشيطانُ فانزعج على قدر نفخه[1].

ه وعن هشام، عن الحسن البصري رحمه الله في قوله - عزَّ وجلَّ -: ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ٢٠ ﴾ [الحاقة:١٩-٢٠] قال: إن المؤمنَ أحسنَ الظنَ بربه، فأحسنَ العملَ، وإن المنافقَ أساءَ الظنَ فأساء العملَ[2].

يقول ابن القيم سمعتُ شيخَ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وفي قول

(١) تلبيس إبليس، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م. (ص:٢٩١).

(٢) [الحلية (تهذيبه) ١/ ٣٣١].

النبـي ﷺ: «لا تدخـل الملائكـةُ بيتًـا فيـه كلـبٌ ولا صـورة» إذا كانـت الملائكـة المخلوقـون يمنعهـا الكلـبُ والصـورةُ عـن دخـول البيـت، فكيـف تلـجُ معرفـةُ الله عـز وجـل، ومحبتُـه، وحـلاوةُ ذِكـره، والأنـسُ بقربـه، في قلـبٍ مُمتلـئ بـكلابِ الشَّـهَوات وصورِهـا.

وقـد عُلـم أنـه مـن أدمـن مشـاهدة الصـورة المُحرَمـة، نـسي حفـظ السـورة المُكرمة، فهـل نسـتبدل الـذي هـو أدنـى بالـذي هـو خير.

إن طهـارة الثـوبِ الطاهـر والبـدن إذا كانـت شرطًـا في صحـة الصـلاة، والاعتـداد بهـا، فـإذا أخَـلَّ بهـا كانـت فاسـدةً، فكيـف إذا كان القلـب نجسًـا ولم يُطَهِّـرْهُ صاحبـه؟ فكيـف يُعْتَـدُّ لـه بصلاتـه، وإن أسـقطت القضـاء؟ وهـل طهـارةُ الظاهـر إلا تكميـلًا لطهـارة الباطـن؟[1].

وعـن وهـب بـن منبـه رحمـه الله قـال: قيـل لرجـل ألا تنـام؟ قـال: إن عجائـب القـرآن أذهبـت نومـي[2]. فيـا تُـرى مـا الـذي أذهـب النـوم عـن أعيننـا اليـوم؟ هـل هـي آيـة نتدبرهـا؟ أم سـورة نقـرأ تفسـيرها؟ للأسـف الشـديد أسـهر بعضنـا حلْقـةٌ تلفزيونيـةُ فارغـة، وكـرةٌ ضائِعـة، وتحليـلٌ سـياسي، ومراسـلةٌ مشـبوهة، وإعجـابٌ مريـب، وحـوارٌ لا يخلـوا مـن أدوات التَّدمـير الأربعـة وهـي: أنـا ونحـن وعنـدي ولي.

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط:٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م. بتصرف (٣/ ٢٥٠- ٢٥١).

(٢) الزهد للإمام أحمد بن حنبل (ص:٤٤٠).

وماذا بعد الكلام؟

عندما تتوجه أبدانُنُا في الصلاة إلى البيت، وتتوجه قلوبُنا إلى غير رب البيت، فكيف سيغير القرآنُ حياتَنا! والحالةُ هكذا.

رب أعنَّا ولا تُعن علينا، وانصرنا ولا تَنصر علينا، وامكر لنا ولا تَمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى لنا، وانصرنا على من بغى علينا... اللهم ارزق قلوبنا الأنس بكتابك، وارزقنا لَذةَ التلاوة، وحُسنَ العمل.



الدرس (١١)



الحمدُ لله مُبلِّغ الراجي فوقَ مأمُولِه، ومُعْطِي السائلِ زيادةً على مسؤولِه، أحمدُه على نيلِ الهُدَى وحصولِه، وأصلِّي وأسَلِّم على نبينا محمدٍ عبدِه ورسولِه، وعلى صاحبه أبي بكرٍ الملازم له في ترحالِهِ وحُلُولِه، وعلى عُمَر حامِي الإِسْلامِ بعزْمٍ لا يُخَافُ من فُلولِه، وعلى عثمانَ الصابرِ على البلاء حين نزولِه، وعلى عليٍّ بن أبي طالبٍ الذي أرهبَ الأعداءَ بشجاعتِهِ قبل نُضُولِه، وعلى جميع آلِه وأصْحابه الذين حازُوا قصَبَ السَّبْق في فروعِ الدينِ وأُصُولِه، ما تَرَدَّد النسيمُ بين جَنوبِه وشَمَالِهِ وغرْبِهِ وقُبولِه.

الفقهاءُ الذين هم زُعماءُ الفقهِ، وقادةُ الخلقِ، أعني الذين كَثُرَ أتباعُهُم في المذاهب خمسةٌ: الشافعيُ ومالكُ وأحمدُ بن حنبلٍ وأبو حنيفة وسفيانُ الثوري رحمهم الله تعالى، وكلُ واحدٍ منهم كان عابدًا، وزاهدًا، وعالمًا بعلوم الآخرة، وفقيهًا في مصالح الخلق في الدنيا، ومريدًا بفقهه وجهَ الله تعالى فهذه خمس خصالٍ[1]. إن الأئمةَ الأربعة قد عُرفوا بالفقه وهذا ظاهر، وأردنا أن يعرف الناسُ كيف كان حالهم مع القرآن الكريم.

فعن مِسْعَرِ بْنِ كِدَام، قال: دخلتُ المسجدَ ليلةً فرأيتُ رجلًا يُصلى، فاستحليت قراءتَه، فقرأ سُبُعًا، فقلت: يركع، ثم قرأ الثُّلث ثم النِّصف، فلم يزل يقرأ حتى ختمَهُ كلَه في ركعةٍ فنظرتُ، فإذا هو أبو حنيفة[2].

---

(١) إحياء علوم الدين، للغزالي. (١/ ٢٤).

(٢) إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح النجدي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. (ص ٧٨).

ومات أبو حنيفة النعمان بن ثابت في بغداد في سنة (١٥٠هـ) وهو ابن (٧٠) عامًا ختمَ القرآنَ في الموضع الذي مات فيه ستة آلاف مرة[١]. وحُفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة[٢]. فإذا قسمنا أيامَ عمرِهِ وقلنا بدأ ختمَ القرآنِ من السنةِ العاشرة من عُمره، فهذا يُوصلنا إلى أنه كان يَختم القرآنَ كلَّ أربعِ أيام مرة وهكذا حالُهُ لمدةِ ستين عامًا رحمه اللهُ من إمام قدوة.

وهذا موقفٌ في سُرعة انقياد الإمام مالك بن أنس للقرآن، كان الإمامُ مالكٍ يمنعُ من الصلاة بعد العصر فدخل يومًا الجامع، فقال له صبي: قم فاركع ركعتين فقام فصلى، فقيل له: كيف خالفت مذهبَك؟

فقال: خشيتُ أن أكونَ من الذين قيل لهم ﴿ٱرۡكَعُواْ لَا يَرۡكَعُونَ ٤٨﴾ [المرسلات: ٤٨][٣].

أما الإمام الشافعي رحمه الله، فقد كان يقسم الليلَ ثلاثةَ أجزاء: ثُلثٌ للعلم، وثلثٌ للعبادة، وثلثٌ للنَّوم، قال الربيع: كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في رمضان (ستين مرة) كل ذلك في الصلاة[٤]. وهذا أمرٌ مقدورٌ للمتقن لكتاب الله، أن يختم في سبع ساعات ونصف، أي: يختم الجزء في ربع ساعة.

هذه قراءةُ الشافعي في رمضان في صلاته، فكيف كانت قراءةُ الشافعي في صلاته في غير رمضان؟

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت:٨٩٤ هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية – مصر، ١٢٨٣هـ. (٢/ ٢٠٥).

(٢) تاريخ بغداد وذيوله الخطيب البغدادي (١٣/ ٣٥٣).

(٣) نزهة المجالس ومنتخب النفائس (٢/ ٢٠٥).

(٤) إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة – بيروت (١/ ٢٤). [الحلية (تهذيبه) ٣/ ١٣١].

للإجابة تعالوا لنقرأ ونسمع لما ينقله الغزالي في إحيائه عن الحسن الكرابيسي وهو يقول: بتُّ مع الشافعي غيرَ ليلةٍ فكان يُصلي نحوًا من ثلث الليلِ، فما رأيته يزيد على خمسين آيةً، فإذا أكثرَ فمائةِ آية، وكان لا يمر بآيةِ رحمةٍ إلا سأل اللهَ لنفسه ولجميع المسلمين والمؤمنين، ولا يمر بآيةِ عذاب، إلا تعوذ فيها وسأل النجاةَ لنفسه وللمؤمنين، وكأنما جُمع له الرجاءُ والخوفُ معًا، فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين آية على تبحره في أسرار القرآن وتدبره فيها(١).

وهذا إمام أهل السنة أحمدُ بن حنبل الشيباني يروِي عنه ولده عبد الله بن أحمد فيقول: "وكان يقرأ في كل يوم سُبعًا، [أي ما مقداره أربعةُ أجزاءٍ ورُبعُ الجزء] يختم في كل سبعة أيام، وكانت له ختمةٌ في كل سبعِ ليالٍ سِوى صلاةِ النَّهار، وكان ساعةَ يُصلي عشاءَ الآخرةِ ينام نومة خفيفة، ثمَّ يقوم إلى الصبح يصلي ويدعو"(٢).

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٤).

(٢) مناقب الإمام أحمد، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ. (ص٣٥٧).

وماذا بعد الكلام؟

وانظروا إلى أثرِ القرآن، في أخلاق الأئمة الكرام، فهذا الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يقول: ما صليت صلاةً منذ أربعين سنةً إلَّا وأنا أدعو للشافعي رحمه الله تعالى[(١)].

ويقول الإمام الشافعي رضي الله عنه: إذا ذُكر العلماءُ فمالكٌ النجمُ الثاقبُ، وما أحد أَمَنَّ عليَّ من مالك[(٢)].

اللهم ثبت الإيمانَ في قلوبنا.
اللهم إنا نعوذُ بك من السَّلب بعدَ العطاء.
اللهم إنا نعوذُ بك من الضَّلال بعدَ الهدى.
اللهم لا تتوفانا على غفلة.

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٦).
(٢) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧).



الدرس (١٢)



مع التابعين

الحمدُ لله معطي الجزيلَ لمنْ أطاعه ورَجَاه، وشديد العقاب لمن أعرضَ عن ذكره وعصاه، وأشهد أنْ لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له الكاملُ في صفاتِهِ المتعالي عن النُّظَراءِ والأشْباه، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذِي اختاره على البشر واصْطفاه، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابه والتابعينَ لهم بإِحسانٍ ما انْشقَّ الصبحُ وأشْرقَ ضِياه، وسلَّم تسليمًا.

قال الحسن البصرى - رحمه الله: - تفقدوا الحلاوة في ثلاثةِ أشياء: في الصلاة، وفى الذِّكر، وفى قراءة القرآن، فإن وجدتم... وإلا فاعلموا أن الباب مغلق. وبالذكر يَصرعُ العبدُ الشيطانَ، كما يَصرعُ الشيطانُ أهلَ الغَفلةِ والنسيان.

وقال بعض السلف: "إذا تمكن الذِّكر في القلب، فإن دنا منه الشيطان صرعه كما يُصرع الإنسانُ إذا دنا منه الشيطان، فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا؟ فيقال: قد مسَّه الإنسيُّ"[١].

وقال عامر بن شراحيل الشَّعبي رحمه الله: من قرأ القرآن لم يخرف[٢].

هل أنت من الصِّديقين؟ يقول مالك بن دينار رحمه الله: إن الصّدّيقين إذا قُرئ عليهم القرآن طربت قلوبهم إلى الآخرة[٣].

---

(١) مدارج السالكين (٢/٣٩٦).

(٢) موسوعة ابن أبي الدنيا (٧/٥٧١).

(٣) صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧ هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م. (٣/٢٠٤).

كيف وصف التابعي السُّلمي جيل الصحابة في أخذهم للقرآن الكريم؟

يقول عطاء بن السائب، أن أبا عبدِ الرحمن السُّلمي رحمه الله قال: أخذنا القرآن عن قوم أخبرونا أنَّهم كانوا إذا تعلَّموا عَشرَ آياتٍ لم يجاوزوهُنَّ إلى العَشر الأُخَرِ حتى يعلَّمُوا ما فيهنّ، فكُنَّا نتعلّم القرآن والعَملَ به، وَسَيَرِثُ القرآنَ بعدنا قومٌ يشربونَهُ شُربَ الماءِ لا يجاوزُ تراقِيَهُم(١).

يا تُرى كيف تدبرهم للآية؟

يقول أبو سليمان الداراني رحمه الله: ربما أقمت في الآية الواحدة خمسَ ليالٍ، ولولا أني بعد أدَعُ الفكرَ فيها ما جُزتُها أبدًا(٢). وكان عروة بن الزبير يقرأ ربعَ القرآنِ كلَّ يومٍ في المصحف نظرًا، ويقوم به الليل، فما تركَهُ إلا ليلةَ قُطعتْ رجلُهُ، وكان وقَّع فيها الآكلة فنشرت(٣).

وهذا حماد بن سلمة يقول: قرأ ثابت البناني قولَه تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرۡتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾ [الكهف:٣٧] وهو يصلي الليل فجعل يبكي وينتحب ويرددها(٤).

---

(١) السير (تهذيبه) (١/٤٩٥).
(٢) الحلية (تهذيبه) (٣/١٨٥).
(٣) سير أعلام النبلاء (٤/٤٢٦).
(٤) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/١١٢).



وماذا بعد الكلام؟

هـذه الأمثلـة الرائعـة لأثـر القـرآن عـلى سـلوك التابعـين مـا كانـت لتظهـر لـولا حـرصُ التابعـين عـلى كثـرةِ قـراءةِ القـرآنِ بتَفَهـم وترتيـل، فقـد كان للواحـد منهـم حـزبٌ يومـيٌ مـن القـرآن - قـل أو كثـر - لا يتكاسـل عـن القيـام بـه.

إلهي:

أنـت سـيدي وأمـلي، ومَـن بـه تمـامُ عمـلي، أعـوذ بـك مـن بـدنٍ لا يَنتَصـبُ بـين يديـك، وأعـوذ بـك مـن عـين لا تبكـي شـوقًا إليـك.

إلهي:

أنـت الـذي صَرَفْـت عـن جفـون المشـتاقين لذيـذَ النعـاس، وأنـت الـذي سـلَّمت قلـوبَ العارفـين مـن اعـتراض الوسـواس، وأنـت الـذي خَصصـت أوليائَـكَ بخصائـصِ الإخـلاص، وأنـت الـذي توليـت أحبـاءَك واطَّلعـت عـلى سرائِرهـم، وأشرفـت عـلى مكنونـات ضمائِرهـم اغفـر لنـا.



الدرس (١٣)



وردي من القرآن الكريم الجزء الأول

الحمـدُ لله الَّـذِي لِطِيْـب مناجاتِـه يسـهرُ المتَهْجِّـدُ ولا يرْقُـد، ولِطَلَـبِ ثوابِـه يَبْـذِلُ المُجَاهِـدُ نَفْسَـه ويَجْهـد، وأشـهد أنَّ محمـدًا عبـدُه ورسـولُه الَّـذي قـام بواجـب العبـادةِ وتَـزَوَّدْ، صـلَّى الله عليـه وعـلى صاحبـه أبي بكـرٍ الصديـق الَّـذِي مـلأ قلَـوب مُبْغِضيْـهِ قَرحَـاتٍ تُنْفِـد، وعـلى عُمَـرَ الَّـذِي لم يَـزَل يُقَـوِّي الإسـلامَ ويَعْضُـد، وعـلى عثـمان الَّذِي جاءَتْـه الشـهادةُ فلـم يـتَرَدَّدْ، وعـلى عـليٍّ الَّـذِي ينْسـفُ زرْعَ الكُفـرِ بسـيفِه ويَحْصُـد، وعـلى سـائرِ آلِـهِ وأصحابِـه صـلاة مُسْـتَمرَّة عـلى الزمـانِ المُؤبَّـد، وسـلَّم تسـليمًا.

أعـلى الذِّكـرِ منزلـةً تـلاوةُ القـرآن... مزامـيرُ الأُنـس مـن حَـضرةِ القُـدُس، وبألحان التَّوحيـد في ريـاض التَّمْجِيـد، هـذا طعـمُ الخـبرِ، فكيـف طعـم النَّظَـر! تعالـوا معنـا للنظـر في أحـوال الصالحـين مـع ورد القـرآن الكريـم.

فهـذا سـعيد بـن جبـير رحمـه الله يقـول عـن نفسـه: مـا أتـت عـليَ ليلتـانِ إلا وأنـا أختـمُ فيهـا القـرآن[١] هكـذا عاشـوا مـع القـرآن الكريـم.

يـا تُـرى كيـف كانـت بيوتُهـم؟ يقـول ابـن أبي الزنـاد رحمـه الله، عـن أبيـه، قـال: كنـتُ أخـرجُ مـن السَّـحر إلى مسـجد رسـول الله ﷺ فـلا أمـر ببيـتٍ إلَّا وفيـه قـارئ.

هـذه بيـوتُ مـن عاشـوا مـع ورد القـرآن فبـماذا كان أُنسـهم عنـد وحدتهـم؟ قيـل لرجـل بطرسـوس[٢]: مـا هُنـا أحـد تسـتأنس إليـه؟ قـال: نعـم، قيـل: فَمَـن؟ فمـد يـدَهُ إلى المُصحـف ووضعـه في حجـره، وقـال: هـذا[٣]. فـما حـالُ مـن تـرك وردَهُ مـن القـرآن؟ يقـول الفضيـل بـن عيـاض رحمـه الله: مـن لم يسـتأنس بالقـرآن؛ فـلا آنـس الله وُحْشَـتَهُ[٤].

(١) موسوعة ابن أبي الدنيا(١/ ٢٧٩).
(٢) وهي من بلاد الشام فرج الله عن أهلنا بالشام.
(٣) موسوعة ابن أبي الدنيا(٦/ ٥٠٩).
(٤) موسوعة ابن أبي الدنيا (٦/ ٥١٠).

تعالـوا معنـا لنقـرأ ونسـمع أثـرَ الـورد القـرآني في قلـب صاحبـه؟ يقـول وهيـب بـن الـورد رحمـه الله: نظرنـا في هـذا الحديـث، فلـم نجـدْ شـيئًا أرقَّ لهـذه القلـوب، ولا أشـدَّ اسـتجلابًا للحـق، مـن قـراءة القـرآن لمـن تدبـره[١]. قـال الذهبـي: قـد رُوِيَ مـن وجـوهٍ مُتعـددةٍ أن أبـا بكـر بـن عيـاش مكـث نحـوًا مـن أربعـين سـنةً يختـم القـرآن في كل يـوم وليلـةٍ مـرة[٢].

وقـال الحافـظ عمـر بـن عـلي البـزار: في وصفـه لشـيخ الإسـلام ابـن تيميـة... وكان مواظبًـا عـلى تـلاوة القـرآن العظيـم، وكان قـد عُرفـتْ عادتُـه: لا يُكَلِمُـهُ أحـدٌ بغـير ضرورةٍ بعـد صـلاةِ الفجـر، فـلا يـزال في الذِكـر يُسـمِعُ نفسَـهُ، وربـما يَسـمَعُ ذِكْـرَهُ مَـن إلى جانبـه... هكـذا دأبـه حتـى ترتفـعَ الشـمسُ[٣].

---

(١) الحلية (تهذيبه) (٣/ ٣١).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨/ ٥٠٣).

(٣) الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، المؤلف: عمر بن علي البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ (ت: ٧٤٩ هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، ط:٣، ١٤٠٠هـ. (ص٣٦).

وماذا بعد الكلام؟

إذا مرضنا تداوينا بذكركم ... ونترك الذِّكر أحيانًا فننتكسُ

بورد القرآن نستدفع الآفات، ونكشف الكربات، وتهون علينا المصائب، فورد القرآن دواء القلوب إذا اعتلت ومرضت، مَن زَاد ذكرُه وورده، زاد حبُّه واشتياقُهُ لربه. قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ [الإسراء: ٤٤]. فإذا كان للكائنات ذِكرٌ فليكن لك ورد.

اللهم: بك ملاذَنا قبل أن نلوذ، وبك غياثنا قبل أن نغُوث، يا من ذلت له رقابُ الفراعنة، وخضعت له مقاليدُ الجبابرة، اللهم ذِكرُكَ شعارُنا ودِثارُنا[1]، ونومُنا وقرارُنا، اجعلنا من أهل القرآن.

---

(١) الشعار هو ماولي جسد الإنسان من الثياب، والدثار ما هو فوق الشعار. ينظر: المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة. والمراد أن ذكر الله هو شغله في سره وعلانيته، وملازم له ومحيط به كملازمة الثياب لجسد الإنسان، والله أعلم.



الدرس (١٤)



وردي من القرآن الكريم الجزء الثاني

الحمدُ لله المطَّلع على ظاهِر الأمْرِ ومكنونِه، العالم بسرِّ العبدِ وجهرِهِ وظنونِه، المُتفرِّدِ بإنْشَاءِ العالَمِ وإبْداعِ فُنُونِه، المدبِّر لكلٍّ منهُمْ في حركتِه وسُكُوْنِه، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحْدَه لا شريكَ له في أُلُوهِيَّتِهِ وسُلْطَانِه، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه المؤيَّدُ ببُرهانِه، صلَّى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ في جميع شأنه، وعلى عُمرَ مقْلقِ كِسْرى في إيوانِه، وعلى عثمانَ ساهرِ ليْلِهِ في قرآنِه، وعلى عليٍّ قالعِ بابِ خيْبرَ ومُزَلْزِل حُصونِه، وعلى آلِهِ وأصحابه المجتهد كلٌّ منهم في طاعةِ ربِّه في حركتِه وسكونِه، وسَلَّمَ تسليمًا.

لو جاز لأحدٍ أن يترك نفسَهُ بدون زاد، لجاز لسيد البشر محمدٍ ﷺ، فمع انشغاله الشديد بتبليغ دعوةِ ربهِ، نجد الخطاب الإلهي الموجه إليه: ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝٧ ﴾ [الشرح:٧]، أي إذا فرغت من الجهاد، ودعوةِ الناس، فانصب للعبادة[(١)].

والذي يتأمل واقعَهُ صلى الله عليه وسلم يَجِدُهُ حريصًا على دوامِ ذكر الله، وقراءةِ القرآن، وقيام الليل، لدرجة أنه لم يتركِ القيامَ في سفرٍ أو حضرٍ كما أخبرَتْ بذلك السَّيدةُ عائشةُ رضي الله عنها.

ولك أن تتأكد أكثرَ وأكثرَ بضرورةِ عدم التَّهاونِ في التَّزود اليومي بالزَّاد النَّافع إذا ما قرأت هذا الحديث: عن أوس بن حذيفة الثقفي رضي الله عنه أنَّه كان في الوَفدِ الذين وفدوا على رسول الله ﷺ من بني مالك فأنزلهم في قبة في المسجد، قال: فكان يأتينا فيحدثنا بعدَ العشاء، وهو قائمٌ حتَّى يُراوحَ بين قدميه من طول القيام[(٢)]... فاحْتبَس عنَّا ليلةً، فقلنا: يا رسول الله لبثت عنَّا الليلةَ أكثرَ مما كنتَ تلبث! فقال: «نعم طَرَأَ عليَّ حزبي[(٣)] من القرآن، فكرهت أن أخرجَ من المسجد حتى أقضيَّهْ»[(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م. (٤/٤٧٩).

(٢) أي يعتمد على إحداهما مرة وعلى الأخرى مرة لِيوصِلَ الرَّاحةَ إلى كل منهما.

(٣) الحزب: ما يجعله الإنسان على نفسه من صلاة أو قراءة، وهو كالورد.

(٤) أخرجه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، رقم الحديث (١٣٤٥) (٢/٤٧٦).

أفاد الحديث: أن رسول الله ﷺ كان له ورد قرآني يومي.

وعلى هذا النهج كان الصحابة ﷺ يدركون خطورة إهمال وردهم من القرآن الكريم؛ فهذا عبدُ الرحمن بن عبد القارِي يقصُّ علينا قصةً عجيبةً حدثت له مع عمرَ بن الخطاب ﷺ، يقول: استأذنت على عمرَ بالهاجرة، فحبسني طويلًا، ثم أذن لي وقال: إني كنت في قضاء وردي[١].

وإن تعجب فعجبٌ فِعلُ الأوائلِ في المعارك... فعلى الرغم من الجُهد العظيم الذي يُبذل في ساحات القتال إلا أننا نجدُهُم يحرصون على قيامِ الليل، وتلاوةِ القرآن، والتَّضرعِ إلى الله عز وجل! ولك أن تتأكد من هذا المعنى بقراءة هذا الخبرِ:

بعد معركة القادسية؛ والتي استمرت بضعةَ أيام، وانتهت بانتصار جيشِ المسلمين على جيش الفرس، أرسلَ قائدُ الجيشِ سعدُ بن أبي وقاص ﷺ إلى عمرَ بنِ الخطاب ﷺ رسالةً يُبشرُه فيها بالفتح، فكان مما جاء فيها: «وأصيب من المسلمين سعدُ بنُ عبيد القارئ، وفلان، وفلان، ورجال من المسلمين لا يعلمهم إلَّا الله، فإنه بهم عالم...

كانوا يُدوون بالقرآن إذا جَنَّ عليهم الليلَ كدَوِي النَّحل، وهم آسادٌ في النَّهار لا تشبههم الأسود»[٢].

وماذا يصنع من فاتَ وردُهُ؟ عن الحسنِ البصري أن عمرَ أطال صلاةَ الضُّحى، فقيل له: صنعت اليوم شيئًا لم تكن تصْنعُهُ؟ فقال: إنه بقي عليَّ من وردي شيءٌ فأحببتُ أنْ أُتِمَّهُ أو قال أقضِيَهُ، وتلا هذه الآية: ﴿لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾﴾ [الفرقان: ٦٢][٣].

---

(١) فضائل القرآن، لأبي عبيد القاسم بن سلام. (ص: ١٨٥).

(٢) البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦م. (٧/ ٥٠).

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (٩/ ٣٤٤).



وماذا بعد الكلام؟

مَـن عـاش عـلى شيءٍ مـات عليـه... هنيئًـا لمـن عـاش للقـرآن وبالقـرآن ومـات عليـه...

ودخـل ابـنُ عطـاءٍ عـلى الجنيـد -وهـو في النَّـزع- فَسَـلَّمَ عليـه. فلـم يـرد عليـه، ثـم رد عليـه بعـد سـاعةٍ، فقـال: اعـذرني. فـإني كنـت في وردي. ثـم حـولَّ وجهَـهَ إلى القبلـة. وكـبر، ومـات(١).

يقـول أبـو بكـر العَطَـوي: كنـتُ عنـد الجنيـد حـين مـات، فختـم القـرآن، ثـم ابتـدأ في خَتمـةٍ أخـرى. فقـرأ مـن البقـرة سـبعين آيـة. ثـم مـات(٢).

إلهـي: سَـمِعَ العابـدون بذكـر عذابـك فخشـعوا، وسَـمِعَ المذنبـون بحسـنِ عفـوك فَطَمِعُوا.

إلهـي: إن كانـت الخطايـا أسـقطتني لديـك فاعـف عنِّـي وعن المسـلمين والمسـلمات بحسـنِ توكلنـا عليك.

---

(١) صفة الصفوة (١/ ٥٢١)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزي (٣/ ١١٧).
(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزي (٣/ ١١٧).



الدرس (١٥)



الحمـدُ لله الحكيـم الخالـق، العظيـم الحليـم الصـادق، الرحيـم الكريـم الـرازِق، أَحْمَـدُه مـا سـكتَ سـاكتٌ ونطـقَ ناطِـق، وأشـهدُ أنَّ محمـدًا عبـدُه ورسـولُه الـذي عمَّـتْ دعوتُـه النـازل والشَّـاهِق، صـلى الله عليـه وعـلى صاحبـه أبي بكـرٍ القائـم يـومَ الـرِّدَّةِ بالحُـزم اللائـق، وعـلى عُمَـرَ مُـدَوِّخ الكفـارِ وفاتِـح المَغالِـق، وعـلى عثمانَ الـذي مَـا اسْـتَحَلَّ حُرْمَتَـه إلاَّ مـارِق، وعـلى علـيٍّ الـذي كان لِشَـجاعَتِه يَسْـلُك المَضايـق، وعـلى آلِـهِ وأصحابِـه الذيـن كُلُّ منهـم عـلى مـن سِـواهُم فائِـق، وسـلَّم تسـليمًا.

قـد يقـول قائـلٌ: مـا هـو الـورد؟ يقـول المعتمـرُ بـنُ سـليمان: ذهبـتُ أُلَقِّـنُ أبي عنـد المـوت فأومـأ إليّ بيـده دعنـي، فـإنِّي في وردي الرابـع، فَسَـمَّى الحـزبَ مـن أحـزاب القـرآن لوقـتٍ مـا وردًا[1].

وكان لمحمـد بـن سـيرين في كل ليلـةٍ سـبعَةُ أورادٍ، فـكان إذا فاتـه منهـا شيءٌ قضـاه بالنَّهـار فَسُـمي العمـلُ المؤقـتُ وردًا[2].

هنيئًـا لهـم حتـى في سَـكَراتِ مَوتِهِـم، يقـرؤون وِرْدَهُـم مـن كتـاب ربهـم، يقـول محمـدُ بـنُ ثابـتِ البُنـانيُّ: ذهبـتُ أُلَقِـن أبي وهـو في المـوت فقلـت: يـا أبـت! قـل لا إلـه إلا الله. فقـال: يـا بُنـي، خَـلِّ عنـي، فـإنِّي في وردي السَّـادسِ أو السَّـابع![3]

فـات وردهـم فهيّـأ اللهُ لهـم في منامهـم مـن يُذكِّرُهـم، يقـول مالـك بـن دينـار [4]: سَـهَوتُ ليلـةً عـن وردي وَنِمْـتُ فـإذا أنـا في المنـام بجارية كأحسـنِ مـا يكـون وفي يدهـا رُقعـةً، فقالـت لي: أَتُحسِـنُ تقـرأ؟ فقلـت: نعـم، فدفعـت إليَّ الرُّقعَـةَ فـإذا فيهـا.

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي (ت:٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (١/ ١٤٧).

(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب، لأبي طالب المكي (١/ ١٤٧).

(٣) حلية الأولياء، أبو نعيم الأصفهاني، (٢/٣٢٢).

(٤) إحياء علوم الدين (١/ ٣٥٥).

أألهتك اللـــــــــذائــــــــــذُ والأماني
عــن الـبيضِ الأوانـسِ في الجنـــانِ
تـعـيـش مُخـلـــدًا لا مـــــوت فــيـهـــا
وتلهو في الجِنَـــــان مـــع الحســانِ
تـنـبـه مـن مـنـــــــــامـك إن خـيـــرًا
مــن النـــَّـومِ التَّهجــدُ بالقــــرانِ

ولمـا احتــضر عبـدُ الرحمـن بـنُ الأسـودِ بكـى. فقيـل لـه: مِـمَّ البـكاءُ؟ فقـال: وا أسـفاه عـلى الصـلاةِ والصـومِ، ولم يـزل يتلـو القـرآنَ حتـى مـات[١].

يا الله من أي زمان كانوا!

كنـت في دورة شرعيـة، وكان يُثـير اهتمامـي أن أحـدَ الدعـاةِ يأخـذ المصحـفَ بعـدَ كلِ صـلاةٍ مفروضـة، ويقـرأ مـا تيـسَّر، ثـم يُعِيـدُ المُصحـفَ إلى مكانـه، وهكـذا مـع كل صـلاة... إنـه الأنـس بالقـرآن، وإن شـئت فقـل إنـه عشـق الأجـور.

كيـف تركهـا؟ قـال أبـو سـليمان الـداراني: ليـس العجـبُ ممـن لم يجـد لَـذةَ الطاعـةِ، إنـما العجـبُ ممـن وَجَـدَ لذتهَـا ثـمَّ تركهـا، كيـف صـبر عنهـا.

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر
الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م. (ص: ٣٠١).



وماذا بعد الكلام؟

كلما بكَّرت بتلاوة وِردَك من القرآن، حافظت عليه، فَمَعَ التأخيرِ يزدادُ التَّقصير... تذكَّر أنه ما ضاع وُرْدُكَ يومًا إلَّا بذنب، فاستغفر كثيرًا، وجدد العزم مع الله، التقيتُ مع زميلٍ لي بعد سنوات، سألتُهُ عن ورده من القرآن الكريم؟ فقال ما تركتُ وردي مُنذُ سبعِ سنوات... هو اليوم بفضل الله تعالى أستاذ مشارك في إحدى الجامعات.

يا من لا تَمَلُ من حلاوة ذِكره ألسنةُ الخائفين، ولا تَكِلُّ من الرغبات إليه مَدَامِع الخاشعين.

من ذا الذي ذاق حلاوةَ مُنَاجَاتِك فلَهَى بمرضاة بشرٍ عن طاعتك ومرضاتك ...

أنا عبدُك وابنُ عبدِك، قائمٌ بين يديك، مُتوسلٌ بكرمِك إليك ...
يا من يُعصى ويُتاب إليه فيرضى كأنه لم يُعْصَ...
يا حَنّانُ بشفقته، يا مُتَجَاوزً بعظمته ... ارضَ عني وعن المؤمنين والمؤمنات.



الدرس (١٦)



مع عمر بن عبد العزيز

الحمدُ لله الَّذي يمحو الزَّلَلَ ويصْفح، كلُّ مَنْ لاذَ بِهِ أفْلَح، وكلُّ من عَامَله يَرْبح، وأشْهدُ أنْ لا إِلهَ إلاَّ الله الْغَنِيُّ الجوادُ مَنَّ بالعطاءِ الواسع وأفْسَح، وأشْهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذي جاد لله بِنَفْسِهِ ومالِه وأبانَ الحَقَّ وأوْضحَ، صلَّى الله عليه وعلى صاحبِه أبي بكر الَّذي لازَمَهُ حضرًا وسفرًا ولم يَبْرَحَ، وعلى عُمَر الَّذي لم يزلْ في إعْزازِ الدِّينِ يكْدَحُ، وعلى عثمانَ الَّذي أنفق الكثير في سبيلِ الله وأصْلَحَ، وعلى عليٍّ ابنِ عَمِّهِ وأَبْرَأ ممَّن يغلُو فيه أو يَقْدح، وعلى بقيةِ الصحابةِ والتابعين لهم بإحسانٍ وسلَّم تسليمًا.

عمرُ بنُ عبدِ العزيز أشبهُ الناسِ صلاةً برسول الله ﷺ هكذا قال عنه الصحابي الجليلُ أنسُ بنُ مالك رضي الله عنه[١].

قرأ عمرُ بنُ عبدِ العزيز بالناس ذاتَ ليلةٍ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١﴾ [الليل: ١] فلما بلغ ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ١٤﴾ [الليل: ١ - ١٤] خنقته العبرةُ فلم يستطع أن ينفذَها [أي يُكملها] فتركها، وقرأ سورةً غيرَها[٢]... وقرأ ذاتَ ليلةٍ: ﴿وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣﴾ [الفرقان: ١٣] فبكى عمرُ حتى غلبَهُ البكاءُ، وعلا نَشِيجُهُ، فقام من مَجلِسِهِ، فدخل بيته وتفرق الناسُ.

وقرأ ذات ليلةٍ قولَه تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ٦١﴾ [يونس: ٦١] فبكى بكاءً شديدًا حتى سمعَهُ أهلُ الدار، فجاءت زوجتُه فاطمةُ بنتُ عبد الملك، فجلست تبكي لبكائه، وبكى أهلُ الدارِ لبكائِها، فجاء ابنُهُ عبدُ الملك وهو على هذا الحال، فقال: يا أبتِ ما يُبكيك؟ قال: خيرٌ يا بني، ود أبوك أنه لم يعرفِ الدنيا ولم تعرفْهُ، والله يا بني، لقد خَشِيتُ أن أهلَك، والله يا بُني، لقد خَشيتُ أن أكونَ من أهلِ النَار[٣].

---

(١) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي (٢/١٥٥).

(٢) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ١١٥).

(٣) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ١١٥).

وَرُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رضي الله عنه، أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَرَأَ: ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢ ﴾ [غافر: ٧٢-٧١] ، وَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ[١].

وكان من تَدَبُّراتِ عمرُ ما قاله عمرُ بنُ عثمانَ: سمعتُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ يقول: "انتهى عِلمُ الرَّاسِخِينَ في العلمِ بتأْويلِ القرآنِ إلى أن قالوا: ﴿ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَا ٧ ﴾ [آل عمران: ٧][٢].

وقال عمر في قوله: ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ ﴾ [التكاثر: ١-٢] إِنَّمَا يزورون الْمَقَابِر بِالْمَوْتِ، وَلَا بُد لكل زائر أَن يعود لوطنه من جنَّة أَو نَار[٣].

ويخطى هنا من يظن أن فلان بموته انتقل إلى مثواه الأخير (القبر)، إن المثوى الأخير أما الجنة وأما النار.

وتأمل كيف ربىَّ القرآنُ عُمرَ على التواضع يقول: رَجَاءُ بن حَيْوَة: سَمَرْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ عند عمرَ بنِ عبدِ العزيز، فَغشيَ السراج، فَقَالَ لي: يَا رَجَاء إن السراج قد غشي. قال: وَوصيفه إلى جانبنا نَائِم. قال: فَقلت لَه: فأنبه الوصيف؟ قال: قد نَام. قال: فَقلت له:

أفأقوم أنا فأصلِحَهُ؟ قال: لَيْسَ من مُرُوءَة الرجل أن يستخدم ضيفَهُ.

ثمَّ قَامَ فأصلح السِّراج، ثمَّ رَجَعَ وقال لي: قُمْت وأنا عمرُ بنُ عبدِ الْعَزِيز، وَرجعتُ وأنا عمرُ بنُ عَبْدِ الْعَزِيز[٤]! صدق الله ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ٦٣ ﴾ [الفرقان: ٦٣].

---

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي، المؤلف: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م. (ص: ٥٦٤).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ٢٣٨).

(٣) بستان الواعظين ورياض السامعين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م. (ص: ١٨٩).

(٤) المروءة لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ت:٣٠٩ هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. (ص: ٩٨).



يا ترى هذا الذي أعطى القرآنَ قلبَه، كيف كانت خاتمتُه؟

يُروى عَن فَاطِمَةَ بنتِ عبد الملك بن مَرْوَان، امْرَأَة عمرَ بنِ عبدِ الْعَزِيز أَنَّهَا قالت: كنتُ أسمعُ عمرَ بن عبدِ الْعَزِيز فِي مَرضه الَّذِي مَات فيه يقول: اللَّهُمَّ أخف عليهم موتي ولو ساعةً من نهار، فلمَّا كان اليوم الَّذِي مات فيه، خرجتُ من عنده فجلستُ في بيتٍ قريب منه، بيني وبينه بابٌ فسمعته يقول: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [القصص:٨٣]. ثمَّ بعد ذلك هدأ فَلم أسمع له حركةً ولَا كلَامًا فَقلتُ لَوصيفٍ لنا: انظر إلى أَمير المؤمنين ما صنع، فلمَّا دخل عليهِ صاح فأسرعت إِليه فإِذا هو ميتٌ رحمه الله[1].

---

(١) العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي (ت:٥٨١هـ)، المحقق: خضر محمد خضر، الناشر: مكتبة دار الأقصى – الكويت، ط:١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م. (ص: ١٢٧).

وماذا بعد الكلام؟

أخي القارئ الكريم

أعطى عمرُ بنُ عبدِ العزيز قلبَه للقرآن فانظر ماذا صنع فيه القرآن... أعطي القرآن قلبَك وانتظر مِن عطايا مُنَزِّل القرآن ما يُدهشك...

إلهي: أنا عبدُك المسكينُ كيف أنقلبُ من عندِك محرومًا، وقد كان حُسن ظني بجودك أن تقبلَني بالنَّجاة مرحومًا ...

إلهي: فلا تُبْطِل صِدقَ رَجائي لك بين الآدميين.

إلهي: سَمع العابدون بذكرك فخضعوا، وسَمع المذنبون بحسن عفوك فطمعوا.

إلهي: إن كانت أسقطتني الخطايا لديك فاصفحها لي وللمسلمين والمسلمات بحسن توكلنا عليك.

الدرس (١٧)



الحمدُ لله الَّذِي لا رافعَ لما وَضَعَ، ولا واضِعَ لما رفع، ولا مانِع لما أعْطَى ولا مُعْطِي لما منَع، ولا قاطعَ لما وَصَل ولا وَاصِل لما قَطَعَ، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه أرْسلَه والْكُفْرُ قد عَلاَ وارتفع، فأهْبَطَه من عَلْيائِه وقَمعَ، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكرٍ الَّذِي نَجمَ نَجْمُ شجاعَتِه يومَ الرِّدَّةِ وطَلَع، وعلى عُمَرَ الَّذِي عَزَّ به الإسلامُ وامتنَع، وعلى عثمانَ المقتولِ ظلْماً وما ابْتَدَعَ، وعلى عليٍّ الَّذِي دحضَ الْكُفْرَ بجهادِهِ وقَمعَ، وعلى جميع آلِهِ وأصحابِه ما سَجَد مُصَلٍّ وركع، وسلَّم تسليمًا.

لا تستقلوا قليلًا، ولا تستكثروا كثيرًا، وأحسنوا النِّيةَ؛ فربَّ صغيرٍ تعظِّمُهُ النِّيةُ، وربَّ عظيمٍ صغرتُهُ النِّيةُ. وإذا فُتح لأحدكم بابُ خيرٍ فلْيُسرع إليه؛ فإنه لا يدري متى يُغلَّق عنه ذلك الباب.

إذا هبت رياحُك فاغتنمها ... فإن الخافقاتِ لها سكونُ.

وهذا ثابتُ الْبُنَانِيُّ، يروي عن أبي مَدِينَةَ، أَنَّ سائلًا سأَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بن عَوْفٍ، وبين يديهِ طبقُ عنبٍ، فأعطاهُ عِنبةً، فقال: إنَّ فيها مثاقيلَ ذَرٍّ كثيرٍ.

وقالت زينبُ بنتُ نَصرٍ: دخلتُ على عائشة في نسوةٍ من أهل الكوفةِ، فدخل عليها سائلٌ، ونحن عندها، وعندها عِنبٌ، فتناولت حبَّاتٍ، فَناولتها السَّائلَ.

قالت: فضحك بعضنا إلى بعضٍ.

فقالت أَكُوفِيَّاتٌ أنتنَّ؟

فقلنا: نعم.

فقالت: إنَّ فيها تَرَين مثاقيلَ ذرٍّ كثيرٍ[1]. الكل كان يتأول هذه الآية: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ٨﴾

[الزلزلة: ٧-٨]

---

(١) كتاب الأموال. لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤ هـ)، تحقيق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر. – بيروت. (ص: ٤٤٠).

وكان عبدُ الله بنُ عمر يشتري السُّكَّر فيتصدق به، فيقال له: يا أبا عبدِ الرحمنِ لو اشتريت لهم بثمنه طعامًا كان أنفعَ من هذا فيقول: إني أعرفُ الذي تقولون: ولكنِّي سمعت الله يقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢] إنَّ ابنَ عمرَ يُحب السُّكَّر(١).

ويروى أن السيدةَ عائشةَ رضي الله عنها كانت تُعَطر الدنانيرَ والدراهمَ قبل أن تتصدق بها، فتُسأل عن ذلك؟ فتقول: إنني أضعها في يد الله تبارك وتعالى قبل أن تصل إلى يد المسكين.

إن الثوبَ الممزق، والطعامَ الرَّديء، والموادَ المقاربةَ على الانتهاء، وبقايا طعام الضيافة... لا تَقْبَلُه أنت إذا قُدِّم لك. فكيف ترغب أن يتقبَلَه منك الفقير؟! والقرآن يعلمنا فيقول: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢﴾ [آل عمران: ٩٢].

قال رجل لبناته يومًا وهم في رحلة، انتهت الرحلة نعود إلى البيت. فقالت البنات لأبيهن، انتظر دقائقَ فقال لماذا؟ فقُلنْ له: إن معلمتنا في التحفيظ أوصتنا إذا ذهبْنا إلى مكان، ألَّا نغادِرَهُ حتى نقرأ ما تيسر من القرآن. ومَن يدري لعلها المنجية.

وهذا عالمٌ جليلٌ يُرى في المنام، فيُسأل ماذا صنع اللهُ بك؟ فقال فوق فوق. فقالوا بماذا فقال بريالات تصدقت بها. وكان له قبل ذلك مشاريعٌ عظيمةٌ قام بها، ولكن الله تقبل تلك الريالات وليس تلك العمارات والمشاريع العظيمة...

---

(١) تفسير القرآن، لأبي بكر محمد النيسابوري (ت: ٣١٩هـ)، تحقيق د. سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر – المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م. (١/ ٢٨٨).

وماذا بعد الكلام؟

حُكي أن مَلِكًا كتب إلى بعض عماله في البلدان أني قادمٌ عليكم فاعملوا كذا وكذا، فعملوا إلا واحدًا منهم، فإنه قعد يتفكر في الكتاب فيقول: أترى كتبَهُ بمدادٍ أو بحبرٍ؟ أتُرى كتبَهُ قائمًا أو قاعدًا؟ فما زال يتفكر حتى قدم المَلك ولم يعملْ ما أمَرَهُ به شيئًا، فأحسن جوائز الكل وقتل هذا[١]. كلما قرأت هذه القصة تذكرت ضعف استجابتي لما يأمرني به وينهاني عنه من أَنْزَلَ القرآن، فاللهم سلم سلم فأنت العفو الأكرم.

لك الحمدُ بكل نِعمةٍ أنعمتَ بها علينا في قديمٍ أو حديثٍ، أو سرٍ أو عَلانيةٍ، أو خاصةٍ أو عامةٍ، أو حيٍّ أو ميتٍ، أو شاهدٍ أو غائبٍ.

لك الحمد حتَّى ترضى، ولك الحمدُ إذا رضيت.

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين) المؤلف: ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط:١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م. (١/ ١٢٦).

الدرس (١٨)



الحمدُ لله القويِّ المتين، القاهرِ الظاهرِ الملكِ الحقِّ المبين، لا يخفى على سمعِه خفيُّ الأنينِ، ولا يعزُب عن بصرِه حركاتُ الجنِين، وأشهد أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له إلهُ الأوَّلين والآخرين، وأشَهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفَى على جميع المرسلين، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابه والتابِعين لهم بإحْسانٍ إلى يومِ الدين، وسلم تسليمًا.

المحروم من حُرم العطاء، جاء في عيون الأخبار عن بعضِ المفسرين في قول الله: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٤٦] أحْرِمُهُم فَهْم القرآن[١].

وقد يُحرم بعضُنا تلاوةَ القرآن مع وجوده في جواله بصورةٍ مرئيةٍ أو مسموعةٍ أو مكتوبة، فضلًا عن عشراتٍ من كُتبِ التَّفسير، وفي المقابل هناك من يقرأ القرآنَ في حال هروبه...

يقول الشيخُ يتيمُ بن يوسف المراكشي: رأيت الإمامَ النوويَّ في مدينة نَوَى وهو ابنُ عشرِ سِنين، والصبيانُ يُكرِهُونَه على اللعب معهم، وهو يَفِرُ منهم، ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في تلك الحال، فوقع في قلبي محبتُه، وقد جعلَهُ أبوه في دكان، فجعل لا ينشغلُ بالبيع والشراء عن القرآن الكريم.

قال: فأتيت الذي يُقرِئُه القرآنَ أُوصِيه به، وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلمَ أهلِ زمانه، وأزهدَهم، وينتفع الناس به.

فقال لي: أمنجم أنت؟ فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك، فَذُكِرَ ذلك لوالده فحرص عليه، إلى أن خَتَمَ القرآنَ وقد ناهز الاحتلام[٢].

حرمانٌ أن يكون لك مئاتٌ من القنوات ولا يوجد في برنامجك اليومي خمسُ دقائق تسمع فيها ما تيسر من القرآن من إحدى تلك القنوات.

---

(١) عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ. (١٤٩/٢).

(٢) سلسلة علو الهمة – محمد إسماعيل المقدم (٧/٧).

حرمانٌ أن يكون أولُ ما تفتح عينُك عليه هو جوالك وليس قرآنُك...

حرمانٌ أن تكون ممن حاز الفنونَ والمتونَ والعلومَ وعكفَ على تِكرارها وتدريسها ونسيَ القرآنَ الكريم.

حرمانٌ أن تجد بعضَ طلابِ العلم انشغلوا بأحزاب مشايخِهِم عن القرآن الكريم، فإذا قرأ القرآنَ رأيتَ الضَّعف في حفظه وتلاوته وفهمه...

فيا حسرةَ هؤلاء، كيف تركوا بلادَهم وأسرَهم ثم عَكفوا على أحزابٍ وأورادٍ ضيعوا القرآن في مقابلها. يقول أَبو الْعَالِيَةِ: كُنَّا نعدُّ من أعظمِ الذَّنْبِ أن يتعلَّمَ الرَّجلُ القرآنَ ثُمَّ ينامَ لا يقرأُ منه شيئًا[1].

تأمل التوفيق الربَّاني، غلامٌ مسلم من باكستان عُمره دونَ العاشرة رأيتُهُ في المسجد النَّبوي يعرِض القرآنَ على أبيه عن ظهر قلب بمعدل عشر إلى خمسَ عشرة جزءًا في اليوم... لا يَعرِفُ من اللغة العربية إلَّا القرآنَ، وَرَدَهُ تحيةَ الإسلام... جمعنا الله به وبالصالحين في دار السلام.

تأمل التوفيق الربَّاني، غلامٌ مسلم من باكستان عُمره دونَ العاشرة رأيتُهُ في المسجد النَّبوي يعرِض القرآنَ على أبيه عن ظهر قلب بمعدل عشرة إلى خمسةَ عشرَ جزءًا في اليوم...

لا يَعرِفُ من اللغة العربية إلَّا القرآنَ، وَرَدَهُ تحيةَ الإسلام... جمعنا الله به وبالصالحين في دار السلام.

---

(١) الزهد لأحمد بن حنبل – دار ابن رجب (١/ ٥٠٩).

وهـذا توفيـق آخـر: عامـلُ نظافـة في مدينـة تريـم حضرمـوت، دخـل المسـجد فوجـد شـابًا يعـرِض القـرآنَ عـلى أبيـه، فيقـول عامـل النَّظافـة: هـل أقـرأ معكـم القـرآن؟ فقالـوا: مرحبًـا بـك، خـذ مصحفًـا، فقـال: أقـرأ مـن حفظـي أيـن وصلتـم؟ قالـوا في سـورة الأعـراف، فعـرض عليهـم مـن حفظـه سـورةَ الأعـرافِ والأنفـالِ ودخـل في سـورةِ التوبـة لم يُخطـئ في كلمـة واحـدة...

وماذا بعد الكلام؟

وإذا فـرح العبـدُ بفضـلِ الله ورحمتـه لهـجَ بـه، وعلـت همتُـهُ في تـلاوة القـرآن، وتدبـره، حتـى يصـيرَ القـرآنُ نعيـمَ الرجـلِ، وعنوانـه وجنتـه وبسـتانه وأنسـه وميدانه. وكان يحيـى بـن معـاذ يدعـو: "اللهـم لا تجعلنـا ممـن يدعـو إليـك بالأبـدان، ويَهـرُبُ منـك بالقلـوب، يـا أكـرم الأشـياء علينـا لا تجعلنـا أهـونَ الأشـياء عنـدك"[١].

رب كـم مـن نعمـةٍ أنعمـتَ بهـا عـليَّ قَـلّ لـك عندَهـا شُـكري، وكـم مـن بليـةٍ ابتليتنـي بهـا قَـلَّ لهـا عنـدَكَ صـبري، فَيَـا مَـن قَـلَّ عنـد نِعْمَتِـهِ شُـكري فلـم يحرمنـي، ويـا مَـن قَـلَّ عنـد بليتـه صـبري فلـم يخذلنـي، ويـا مَـن رَآني عـلى المعـاصي فلـم يَفْضَحْنِـي.

ويـا ذا النِّعَـم التـي لا تُحـصَى أبـدًا، ويـا ذا المعـروف الـذي لا يَنقَطـعُ أبـدًا أعنـي والمسـلمين والمسـلمات عـلى ديننـا بدنيانـا[٢].

(١) خير القرون (صور إيمانية من حياة الصحابة والتابعين)، مصطفي أبو المعاطي- شروق- ط:١، ٢٠٠٢. (٢/ ٣٢٢).
(٢) دعاء: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام، أحد أعلام السلف. توفي سنة ١٤٨ رحمه الله تعالى. ينظر: نزهة الفضلاء، لمحمد موسى الشريف: (١/٥٣٥ - ٥٣٨).



الدرس (١٩)



التدبر أولًا

الحمدُ لله الَّذي خلق كلَّ شيْء فَقَدَّرَه، وعلِمَ مَوْردَ كلِّ مخلوقٍ ومصْدَرَه، وأثْبَتَ في أمِّ الكتاب ما أَرَادَه وسَطَّرَه، فلا مُؤخرَ لِمَا قدَّمَه، ولا مُقَدِّمَ لما أخَّرَه، وأشْهد أنْ لا إِلهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ لَهُ، قَبِلَ تَوْبةَ العاصِي فعفَا عن ذَنْبِه وغَفَرَه، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذِي أَوْضَحَ به سبيلَ الهدايةِ ونَوَّرَه، وأزال به ظلماتِ الشِّرْكِ وقَتَرَه، وفَتحَ عليه مَكَّةَ فأزَال الأصنامَ مِن الْبَيْتِ وَطَهَّرَه، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِه الكرامِ الْبَرَرَة، وعلى التابعينَ لهم بإحْسَانٍ ما بَلَغَ القَمَرُ بدرَه وسَرَرَه، وسلَّم تسليمًا.

تدبُّر القرآن: هو نظرُ القلبِ إلى معان القرآن، وهذا هو المقصودُ من إنزال القرآن، لا مجرَّدِ التِّلاوة بلا فهم ولا تدبُّر.

وهذه طائفة من أقوال العلماء في التَّدبر:

١. قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: " أعظمُ ما تحصلُ به محبةُ الله من النوافل: تلاوةُ القرآن، وخصوصًا مع التَّدبر"(١).

٢. وقال شيخ الإسلام ابنُ تيميَّةَ رحمه الله: "فإن الإنسان إذا قرأ القرآن وتدَبَّره، كان ذلك من أقوى الأسبابِ المانعةِ له من المعاصي أو بعضها"(٢).

٣. وقال ابن القيم رحمه الله: "وعلى قدر محبة الله تكون محبةُ كلامِه، فمن أحبَ محبوبًا أحبَّ حديثَهُ"(٣).

٤. وقيل لعامر بن عبد قيس: أما تسهو في صلاتك؟ قال: "أي حديثٍ أحبُّ إليَّ من القرآن حتَّى أشتغلَ به".

٥. وقال ابن هبيرة رحمه الله: "من مكايد الشيطان، تنفيرُهُ عبادَ الله من تدبر القرآن؛ لعلمه أن الهدى واقعٌ عند التَّدبر"(٤).

---

(١) مجموع رسائل، لابن رجب الحنبلي المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.(٤/ ٨٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٠/ ١٢٣).

(٣) البدائع في علوم القرآن (ص: ٤٣٢).

(٤) ذيل طبقات الحنابلة (٢/١٥٦).

إن مما يُعِينُ على التَّدبر: التفاعل مع الآيات كما روى حذيفةُ رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله ﷺ ذات ليلةٍ فافتتح البقرة فقرأها، ثم النساء فقرأها، ثمَّ آلَ عمران فقرأها، يقرأ مسترسلًا، إذا مر بآيةٍ فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوَّذ)[١].

ومما يُعين على التَّدبر كثيرًا: ترديدُ الآيات؛ لأنه يعينُ على التَّفكّر ومعاودةِ النَّظر في المعنى، وكان النبي ﷺ يفعل ذلك فقد جاء أنه ﷺ: «أمَّ ليلةً بآيةٍ يُردِدها حتى أصبحَ، وهي قوله تعالى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [المائدة: ١١٨][٢].

لقد كان التَّدبُّر منهجَ السلف الصالح، يقول ابن عبّاس -رضي الله عنهما-: «ركعتان مقتصدتان في تفكّر خيرٌ من قيام ليلةٍ بلا قلب»[٣].

وهذا محمد بن كعبٍ القرظيُّ يقول: «لأن أقرأ في ليلتي حتّى أصبحَ بإذا زلزلت، والقارعة، لا أزيدُ عليها، وأترددُ فيها، وأتفكّرُ أحبُّ إليَّ من أن أهذَّ القرآنَ ليلتي هذًّا«أي أقرأه بسرعة» أو قال: أنثرَهُ نثرًا»[٤].

---

(١) رواه مسلم رقم ٧٧٢.

(٢) صححه الحافظ العراقي (١/ ٢٥٢) كما في كتاب أصل صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (٢/ ٥٣٥). رواه ابن خزيمة (١/ ٢٧١)، وأحمد (٥/ ١٤٩).

(٣) الإحياء للغزالي (٤/ ٤٢٥).

(٤) كتاب الزهد لابن المبارك (٩٧).

وماذا بعد الكلام؟

قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «إنّما نزل القرآنُ ليُعملَ به، فاتّخذ النّاسُ قراءتَهُ عملًا، قيل: كيف العمل به؟ قال: لِيُحلُّوا حَلالَهُ، ويحرِّموا حرامَه، ويأتمروا بأوامِره، وينتهوا عن نواهيه، ويقفوا عند عجائبه»[١].

يا من لا يزدادُ على كثرة السؤال إلا جودًا وكرمًا، وعلى كثرة الحوائج إلا تفضيلًا وإحسانًا، اجعلنا من أهل القرآن الكريم.

يا من لا يشغله شأنٌ عن شأن، ولا سمعٌ عن سمع، ولا تَشْتَبِهُ عليه الأصوات، ولا تختلفُ عليه اللغات، اجعلنا من أهل القرآن الكريم.

يا من لا يُبْرِمُهُ إلحاحُ المُلِحِين، ولا تُضْجِرُهُ مسألةُ السائلين، أذقنا بَرْدَ عفوك، وحلاوةَ مناجاتك، واجعلنا من أهل القرآن الكريم.

---

(١) ينظر: اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٧٦).

الدرس (٢٠)



الحمدُ لله العظيم في قَدْرِه، العزيزِ في قهْرِه، العالم بحالِ العَبْدِ في سِرِّه وجَهْرِه، وأشهدُ أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحدَه لا شريكَ له إقامةً لِذْكْرِه، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالبرِّ إلى الخلْقِ في بّره وبَحْرِه، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبِه أبي بكرٍ السابقِ بما وَقَرَ من الإيمانِ في صَدْرِه، وعلى عُمَر مُعزِّ الإسلام بَحَزْمِه وقهرِه، وعلى عثمانَ ذِي النُّورَينِ الصابِر من أمره على مُرِّه، وعلى عليٍّ ابن عمِّه وصِهْرِه، وعلى آلِهِ وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما جاد السحابُ بقطْرِه، وسلَّم تسليمًا.

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قام النبيﷺ بآية من القرآن ليلة[١]. وقام قتادةُ بنُ النُّعمانِ رضي الله عنه الليلَ لا يقرأ إلا ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص: ١] يرددها لا يزيدُ عليها[٢].

وكان ابن عمر إذا قرأ: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ١٦﴾ [الحديد: ١٦]. بكى حتى يغلبَهُ البكاء، وكان يطفئ المصباح بالليل ثم يبكي حتى تلتصق عيناه[٣].

وعن زائدة، قال: صليتُ مع أبي حنيفة في المسجد العشاء، وخرج الناس، ولم يُعلمْ أن في المسجد أحدًا، فأردتُ أن أسألَهُ مسألةً، فقام فافتتح الصلاة، فقرأ حتى بلغ هذه الآية: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ٢٧﴾ [الطور: ٢٧]، فلم يزل يُرَدِّدُها حتى أذَّن المؤذنُ الصبحَ وأنا أنتظره[٤].

وعن القاسم بن معن، أن أبا حنيفة قام ليلةً بهذه الآية: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦﴾ [القمر: ٤٦]، يُرَدِّدُها ويبكي ويتضرع. قال مكيِّ بن إبراهيم: جالست الكوفيين، فما رأيت فيهم أورعَ من أبي حنيفة[٥].

---

(١) حديث صحيح رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٣٧٠).
(٢) البخاري: الفتح (٩/ ٥٩)، وأحمد (٣/ ٤٣).
(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٤١٢).
(٤) تهذيب الأسماء واللغات - النووي (٣/ ١٠٢).
(٥) تهذيب الأسماء واللغات - النووي (٣/ ١٠٢).

لقد بلغ من تأثير الآيةِ، أنها أصبحت وردًا لبعض المتدبرين، يقول عنبسةُ الخواص بلغني أن محمدَ بنَ واسع كان يجعل قولَهُ ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ١﴾ [الغاشية:١] وردًا يُرَدِّدُها ويبكي[١]. وكان ابن واسع مجاب الدعاء.

وقرأ تَميمُ الدَّاريّ، سُورَةَ الجَاثِيَةِ، فَلَمَّا أَتَى هَذِهِ الآيَةَ بَكَى ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ٢١﴾ [الجاثية: ٢١] فَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا وَيَبْكِي حَتَّى أَصْبَحَ"[٢].

ورُوِيَ عن بَهْزِ بنِ حَكِيم، قال: صلَّى بنا زُرَارَةُ ابْنُ أَبِي أَوْفَى فقرأ: ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ٨﴾ [المدثر: ٨] فحملناهُ مَيِّتًا.[٣].

وكان الربيع بن خيثم قد حفر في داره قبرًا فكان إذا وجد في قلبه قساوةً دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ثم يقول ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩﴾ [المؤمنون: ٩٩] يُرَدِّدُها، ثم يردُّ على نفسه، يا ربيع: قد رجعت فاعمل[٤].

وقال سعيد بن عبيد الطائي: سمعتُ سعيدَ بن جبير يؤمُهم في شهر رمضان وهو يردِّد هذه الآية ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٧٠ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ٧١ فِي ٱلۡحَمِيمِ ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ٧٢﴾ [غافر:٧٠-٧٢].

وكان هارونُ بنُ رباب الأسيديُّ يقوم من الليل للتهجد فربما ردَّدَ هذه الآيةَ حتى يُصبح: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيۡتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٧﴾ [الأنعام: ٢٧] ويبكي حتى يُصبح.

---

(١) الرقة والبكاء أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار النشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م. (ص: ٨٢).

(٢) الزهد لأحمد بن حنبل (ص:١٤٩).

(٣) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: ٥٦٤).

(٤) إحياء علوم الدين، للغزالي (٤/٤٨٦).

وماذا بعد الكلام؟

وحتى تنفذَ أنوارُ الآياتِ، من بين أغلفة الظلمات، وتصلَ إلى القلب، علينا بالمداومة على القراءة المتأنية، مع يقظةِ العقل، والتَّضرع إلى المولى عز وجل بأن يفتحَ قلوبَنا لكلامه، وبمشيئة الله لن يطول انتظارُنا، فبمرور الوقت سيبدأ القلبُ بالتأثر والانفعالِ ولو مع آية من الآيات[١].

يا رب

أشرقت بنورك السماوات، وأنارَت بوجهك الظُّلمات، وحَجَبتَ جلالك عن العيون.

فناجاك من بسيط الأرض النبيون والصديقون فسمعتَ النَّجوى، وعَلمت السَّر وأخفى.

سيدي: خشعت لك رقبتي، وخشع لك قلبي لِتُدخِلَنِي والمؤمنين والمؤمنات في مغفرتك ورحمتك وكرمك.

---

(١) العودة إلى القرآن لماذا وكيف، مجدي الهلالي (ص:٩٩).

الدرس (٢١)



الحمدُ لله المتفردِ بالجلالِ والبقاء، والعظمةِ والكبرياء، والعزِّ الَّذي لا يُرام، الواحد الأحدِ، الرب الصمدِ، الملِكِ الَّذي لا يحتاجُ إلى أحَد، العليِّ عن مُداناةِ الأوهام، الجليل العظيم الَّذِي لا تدركُه العقولُ والأفْهامُ، الغنيِّ بذاتِه عن جميع مخلوقاتِه، فكلُّ مَنْ سواه مفتقرٌ إليه على الدَّوامَ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذِي بَيَّنَ الحلالَ والحرام، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكرٍ الصدِّيق الَّذِي هو في الْغَارِ خيرُ رفيق، وعلى عمَر بنِ الخطَّاب الَّذِي وُفِّقَ للصواب، وعلى عثمان مصابِر الْبَلا ومن نال الشهادة العظمى مِنْ أيْدِي العدا، وعلى ابنِ عمَّه عليٍّ بن أبي طالب وعلى جميعِ الصحابةِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ مَا غابَ في الأفقِ غَارِب، وسلَّم تسليمًا.

ثبت عن جبيرِ بنِ مطعم رضي الله عنه: أنه قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطُّور، فلمَّا بلغ هذه الآيةَ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ٣٥ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَۜيۡطِرُونَ ٣٧﴾ [الطور: ٣٥ – ٣٧] كاد قلبي أن يطير [وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي][(١)]. وهذا من أعظم البراهين على تأثير القرآن في القلوب. وذُكِرَ عن أبي رجاء قال: رأيت ابن عباس وتحت عينيه مثل الشراك[(٢)] البالي من الدموع[(٣)].

وقَدِمَ أُناسٌ من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلوا يقرؤون القرآن ويبكون، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (هكذا كنَّا، ثم قست القلوب)[(٤)]. وتقول عائشة – رضي الله عنها – زوج النبي ﷺ: (... وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلًا بكاءً لا يملك دمعَهُ إذا قرأ القرآن"[(٥)].

---

(١) متفق عليه: البخاري، رقم ٤٠٢٣، وأخرجه مسلم، برقم ٤٦٣.

(٢) الشراك: هو السير الرقيق الذي يكون في النعل على ظهر القدم، [التبيان للنووي، ص١٦٨].

(٣) ذكره الإمام النووي التبيان في آداب حملة القرآن، (ص:٦٩).

(٤) أبو نعيم في حلية الأولياء، (١/٣٤)، وذكره النووي في التبيان، (ص:٦٩).

(٥) رواه البخاري (٣٩٠٥).

ويروى عن القائد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله أنه كان يُحبُّ سماعَ القرآنِ العظيم، وكان خاشعَ القلب، غزيرَ الدَّمع، إذا سمع القرآنَ يخشعُ قلبُه، وتدمع عينُه في معظم أوقاته[(١)].

وكان السلف رضي الله عنهم يقرأ الواحد منهم آيةً واحدةً، ويقوم يرددها إلى الفجر يبكي. فهذا مالك بن دينار رحمه الله كان يقرأ قولَ الله: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الحشر:٢١] ثم يقول: "أُقسم لكم، لا يؤمنُ عبدٌ بهذا القرآن إلا صُدع قلبُه".

وقال حماد بن سلمة: قرأ ثابت البُناني: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾﴾ [الكهف: ٣٧] وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها[(٢)].

وقدموا للحسن البصرى كوزَ ماء ليفطر عليه، فلما أدناه إلى فيه بكى، وقال: ذكرتُ أُمنيةَ أهلِ النَّار قولهم: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٠]. وذكرت ما أجيبوا به ﴿إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [الأعراف: ٥٠][(٣)].

---

(١) رهبان الليل لسيد حسن العفاني (١/ ٤٣٥ - ٤٣٦).
(٢) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٤١٣).
(٣) فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب (٣/ ٤١٣).

وماذا بعد الكلام؟

كان الشافعي قد جزأ الليلَ ثلاثةَ أجزاء: الثُّلُثُ الأول يكتب، والثُّلُثُ الثَّاني يُصلِّي، والثُّلث الثَّالث ينام... الفرق بيننا وبين جيل القرآن الأول، أنهم أعطوا القرآن قلوبهم، وكثيرٌ منَّا أعطى القرآنَ لسانَه... لا يكن همُّنا أين وصلنا في ورد القرآن، بل ليكن همُّنا أين وصل بنا القرآن.

يا رب إن عَظُمت ذُنُوبي كثرةً
فلقد عَلمتُ بأن عَفوَكَ أعظَمُ

إن كان لا يَرجُوكَ إلا مُحسنٌ
فبمن يَلوذُ ويَستجيرُ المُجرمُ

أدعوك ربي كما أَمَرتَ تضرعًا
فإذا رَدَدتُ يدي فَمَنْ ذَا يَرحَمُ

مالي إليك وسيلةٌ إلَّا الرَّجَا
وجميلُ عَفوِكَ ثمَّ إنِّي مُسلمُ

الدرس (٢٢)



الحمدُ لله عالِم السِّر والجهر، وقاصِم الجبابرةِ بالعزِّ والقهر، مُحْصِي قطراتِ الماءِ وهو يَجْرِي فِي النَّهْر، وباعثِ ظلام الليلِ ينسخُه نورُ الفجر، وأشهد أنْ لا إلهَ إلاَّ الله وحده لا شريكَ له شهادةَ مُخْلِص في مُعْتَقَده، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه الَّذِي نَبع الماءُ مِنْ بينَ أصابع يدِه صلى الله عليه وسلّم وعلى أبي بكرٍ صاحبه في رخائِه وشدائده، وعلى عمرَ بن الخطاب كهْفِ الإسلامِ وعَضُدِه، وعلى عثمانَ جامِع كتاب الله ومُوحِّدِه، وعلى عليٍّ كافي الحروبِ وشجعَانِها بِمُفْرَدِه، وعلى آلِه وأصحابِه المحسنِ كلٌّ منهمْ في عملِه ومقصِده، وسلَّم تسليمًا.

إن القلب بيد الله وحده لا شريك له، يفتحه متى شاء ويغلقه متى شاء بحكمته وعلمه سبحانه﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٢٤]، وقد جعل لذلك أسبابًا ووسائلَ من سلكها وُفِق، ومن تخلَّف عنها خُذِل.

قال سهل بن عبد الله: من علامة حُب الله حُبُّ القرآن[(١)]، ومعلوم أن القلب إذا أحبَّ شيئًا تعلقَ به، واشتاق إليه، وشغفَ به، وانقطع عما سواه. والقلبُ إذا أحبَّ القرآن تلذذ بقراءته، واجتمعَ على فهمه ووعيه فيحصل بذلك التَّدبرُ المكين، والفهمُ العميق، وبالعكس إذا لم يوجد الحب فإن إقبال القلب على القرآن يكون صعبًا، وانقياده إليه يكون شاقًا لا يحصل إلا بمجاهدة التَّدبر[(٢)].

تأملوا هذه النصيحة من معلمة كينية تُقدمها للمعلمين بعد تدريسها أربعين عامًا تقول: "التلميذُ يفهم ممن يُحب". وهذا نشاهده في حياتنا، الطالبُ المُحِبُ لمدرستِه وجامعته تأمل كيف يطيل المُكثَ مع كُتبِ مدرسته وجامعته، وتلك واللهِ علامة المحبِ للعلم.

---

(١) تفسير القرطبي (٤/ ٤٠).

(٢) مفاتيح تدبر القرآن، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم. (ص: ١٤). ينظر: قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي (٢/ ٨٨).

ما هي علامات حب القلب للقرآن[١]؟

١. الشوق إلى لقائه، والشعورُ بالوحشة إذا طال الجلوس مع غيرِه.

٢. الجلوس معه أوقاتًا طويلة دون ملل.

٣. الثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة صغيرِها وكبيرِها.

٤. طاعته، أمرًا ونهيًا.

وهناك من يقول من المسلمين أنه يحب القرآن، ولكنه لا يطيق الجلوسَ معه دقائق، بينما تراه يجلس الساعات مع ما تهواه نفسُهُ وتُحبُه من مُتع الحياة.

قال أبو عبيد: "لا يسأل عبد عن نفسه إلا بالقرآن فإن كان يُحبُ القرآنَ فإنه يُحب اللهَ ورسولَه"[٢].

ويقول ثابت البُنانيُّ: كابدتُّ القرآنَ عشرين سنةً، وتنعمت به عشرين سنة[٣].

ولسائل أن يسأل كيف يحصل حُب القرآن في قلبي؟

يحصل حب القرآن في القلب بأمور منها:

١. التضرع إلى الله بهذا الدعاء النبوي: «اللهم إني عبدُك ابنُ عبدِك ابنُ أَمَتك ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حُكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سمَّيت به نفسَك، أو أنزلته في كتابك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيعَ قلبي، ونورَ بصري، وجلاءَ حُزني، وذهابَ همِّي، إلَّا أذهب اللهُ همَّه وأبدله مكانَ حُزنه فَرَحًا، قالوا: يا رسول الله، ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات؟ قال: أجل، ينبغي لمن سمِعَهُنَّ أن يتعلَمَهُنَّ»[٤]. اجعلوا هذا الدعاء في قائمة أدعيتكم.

٢. القراءة في فضائل القرآن: تذكَّر أن الحسنة بعشر أمثالِها، كم تكدُّ في الدنيا من أجل المَلَاليم (المال القليل)، وكتابُ الله بين يديك فيه الملايين.

---

(١) مفاتيح تدبر القرآن، د. خالد بن عبد الكريم اللاحم. (ص: ١٤).

(٢) فضائل القرآن، للقاسم بن سلام (ص: ٥٢).

(٣) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، أبو طالب المكي (٢/ ٨٩).

(٤) أخرجه أحمد (٧١٢) وابن حبان (٢٣٧٢) والحاكم (١/ ٥٠٩) من حديث ابن مسعود، وقال الأرناؤوط سنده صحيح.

٣. **القـراءة في أحـوال السـلف:** وفي هـذا الكتـاب: (هكـذا عاشـوا مـع القـرآن ثلاثـون درسًـا) نموذجًـا مبسـطًا لحـال السـلف، في عيشـهم مـع القـرآن الكريـم.

٤. **أن يعـرف القـارئ قيمـةَ القـرآن:** في الأخـرةِ تذهـبُ كلُ الكتـبِ ولا يبقـى إلا كتـابُ الله، بـه يكـون معراجُـك، ودراجاتُـك، ومكانتُـك عنـد الله... اقـرأَ وارقَ ورتـل كـما كنـت ترتـل في الدنيـا...

٥. **إن الإمـداد عـلى قـدر الاسـتعداد:** والاسـتعداد للتلقِّـي يزيـد وينقـص، نظـرًا لاحتيـاج القلـب للقـرآن الكريـم، فمـن قويـت رغبتـه، زاد اسـتعداده، وأصبـح القـرآنُ أنسَـه، وهنـا يحصـل الوصـل بـين القلـب والقـرآن.

وماذا بعد الكلام؟

إن الشـمس لا يَنتفـعُ بهـا إلَّا مـن تعـرض لهـا، مـع أنَّهـا تُـشرق عـلى الأرض، كذلـك القـرآنُ ينتفـع بـه مـن تَعـرض لـه بقلبـه، ليُـشرق عمـلًا صالـحًا في جوارحـه، ونـورُ القـرآن لا يأفـلُ ولا يَغيـبُ في كل زمـانٍ ومـكانٍ، فأعـطِ القـرآنَ قلبَـك، وانتظـر مـن عطايـا مُنَـزِّلِ القـرآنَ مـا يُدهُشُـكَ. مـن أراد حيـاة قلبِـهِ فعليـه بِسَـقيِهِ بربيـع القلـوب القـرآن.

سيدي:

إليـك تقـرب المتقربـون في الخلـوات، أنـت الـذي سـجد لـك الليـلُ والنهـارُ، والفلـكُ الـدَّوار، والبحـرُ الزَّخـار، وكلُ شيءٍ عنـدك بمقـدار، وأنـت العـلي القهـار.

اللهـم اجعلنـا مـن أهـل القـرآن.

الدرس (٢٣)



كيف نحيا بالقرآن
الجزء الثاني
طول المكث

الحمدُ لله مبلِّغ الراجِي فوق مأمولِه، ومعطي السائِل زيادةً على سُؤلِه، المنَّانِ على التائب بصَفحِه وقَبولِه، وأشْهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ما تردَّد النسيمُ بين شمالِه وجنوبِه ودُبُورِه وقَبولِه، صلَّى الله عليه وعلى أبي بكر صاحبِه في سفرِه وحلولِه، وعلى عمرَ حامِي الإسلامِ بسيفٍ لا يخافُ من فُلولِه، وعلى عثمانَ الصابرِ على البلاءِ حينَ نزولِه، وعلى عليٍّ الماضِي بشجاعتِه قبلَ أن يصولَ بنصُولِه، وعلى آلِه وأصحابِه والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما امتَدَّ الدهرُ بطُولِه، وسلَّم تسليمًا.

لا شك أننا جميعًا نريدُ لأنفسنا وللمسلمين كافةً حياةً طيبةً في الدنيا والآخرة، ولا شك أن الرائدَ إلى بيان كيفية هذهِ الحياةِ الطيبة هو القرآن.

إن القرآن يريد من قارئه أن يكون عبدًا صالحًا مصلحًا، مثلَ الماءِ الجاري طاهرٌ في نفسه مطهرٌ لغيره، يعيش لدينه ولأمته ووطنه، إن الكتاب الوحيد الذي يملك هذا التغيير في المسلم هو القرآن. ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [العنكبوت: ٥١].

إن القرآن يملك التغيرَ الشاملَ الكاملَ للإنسان، فهو يملك التغييرَ في المعتقد والمبادئ والأخلاق، وله نظرةٌ للكون والحياة والإنسان، إن القرآن يدلنا على طريقة العودة إلى الله، ويدلنا على بناء الإيمان من خلال آياته، لقد نزل القرآن لتغيير القيم والأخلاق والسلوك؛ لنعيش حياةً طيبةً في الدنيا قبل الأخرة قال الله: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴿٩٧﴾﴾ [النحل: ٩٧] والحياةُ الطيبةُ المذكورةُ في هذه الآية هي الحياة في الدنيا، وإلا لو كانت حياةَ الجنةِ لكان قولُه تعالى -كما قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى-: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧] من قبيل التَّكرار، فالدنيا فيها حياةٌ طيبةٌ لمن جعل القرآنَ رائدَهُ وقائدَهُ وإمامَهُ[1]. ولسائل أن يسأل إننا نقرأ القرآن ولكننا لم نتغير التغيرَ المنشود،

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م. بتصرف. (٢/ ٤٤١).

فما هو السبب؟

يجيب عن هذا التساؤلِ الحسن البصري رحمه الله تعالى فيقول: [نزل القرآنُ لِيُتَدبَّر، وليعملَ به، فاتخذوا تلاوتَهُ عملًا]. ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: "فليس شيءٌ أنفعَ للعبد في معاشه ومعاده، وأقربَ في نجاته من تدبُّرِ القرآن، وإطالةِ التأمل فيه، وجمعِ الفكرِ على معاني آياتِه فإنها تُطلع العبدَ على معاني الخير والشرِّ بحذافيرها، وعلى طرقاتها وأسبابها وغاياتها وثمراتها"[١].

وماذا تُفيدُكَ إطالةُ التَّأملِ مع التدبُّر والتَّعقل وجمع الفكر؟

يقول ابن القيم: "وَتَتُلُّ في يده مفاتيحُ كنوزِ السعادة والعلومِ النافعة -ومعنى (تَتُلُّ في يده) أي: تُوضع في يده- وتُثبتُ قواعدَ الإيمانِ في قلبه، وتُشيِّدُ بنيانَهُ، وتُوطِّدُ أركانَهُ، وتُريهِ صورةَ الدنيا والآخرةِ والجنةَ والنارَ في قلبه، وتُحْضِرُهُ بينَ الأُمَم، وتُريه أيَّامَ الله فيهم، وتُبصِّرُهُ بمواقعَ العبر، وتُشهِدُهُ عدلَ الله وفضلَهُ، وتُعرِّفُهُ ذاتَه، وأسماءَه وصفاتِه وأفعالَه، وما يُحبُّهُ وما يُبغضُه، وصِراطَهَ المُوصِلَ إليه، وما لسالكيهِ بعد الوصول والقُدوم عليه سبحانه، وقواطعَ الطريقِ وآفاتِها، وتُعرفُهُ النَّفسَ وصفاتِها ومُفسداتِ الأعمالِ ومُصحِّحَاتِها، وتُعرفُه طريق أهلِ الجنةِ والنار، وأعمالَهم، وأحوالَهم وسِيماهُم، ومَراتَبَ أهلِ السعادةِ وأهلِ الشقاوة"[٢].

ينبغي لكي نكون أهلًا للانتفاع بالقرآن، أن نتجنبَ مُفسداتِ القلبِ الخمسة، وهي[٣]: "كثرةُ الخلطة، والتعلقُ بغير الله عز وجل، والشِّبعُ، وكثرةُ النوم، وكثرةُ الخُلطة مع غير الأخيار والصالحين، من غير دعوتهم، وبيان الحق لهم... هذه مفسدات القلب الخمسة، فمهما قرأت من القرآن وهي معك فلا تنتفع بشيء...

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م. (١/ ٤٥٠).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية. (١/ ٤٥٠).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم الجوزية (١/ ٤٥١).

وماذا بعد الكلام؟

إن الفـترات المتقطعـةَ لتـلاوة القـرآن لا توصلنـا إلى التأثـير المنشـود، والفـترات المُتصِلـةَ تجعـلُ القلـبَ يتصـل بالقـرآن، وتجعـلُ الآيـاتِ تُؤثـر في المشـاعر والسـلوك، فيشـعر القـارئُ أنـه قبـل الـوردِ شيءٌ وبعـد الـوردِ أصبـح شـيئًا آخـر، ويلمـس النـاسُ مـن حولـه ذلـك التَّغيـيرُ الـذي حصـل بعـد ورد القـرآن[1].

فلولاك لم يـصـمـد لإبليسَ عــابـدٌ
وكيف وقد أغـــوى صفيّـــكَ آدمــا

فإن تَعْفُ عني تعــفُ عـن مُـتَمَـرِدٍ
ظَلُومٍ غَشــــومٍ لا يُزَايـــلُ مَأْثَمَــا

فجرمي عظيمٌ مــن قديـمٍ وحــادثٍ
وعفوك يا ذا العفــو أعلى وأجسَمَــا

ألستَ الــــذي غذّيتَنَــي وهديتَني
ولا زلتَ مَنّانـــــًا عــــلي ومُنعمَــا

عسى مَن له الإحسانُ يَـغْفِرُ زَلَتِــي
ويَستُرُ أوزاري ومــــا قد تقدمـــا

(١) ينظر: بناء الإيمان من خلال القرآن، د. مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ، ١٤٢٦هـ - ٢٠١٥م. بتصرف (ص:٤٠).

الدرس (٢٤)



الحمدُ لله الَّذِي كوَّنَ الأشياءَ وأحْكمهَا خَلْقًا، وفتقَ السماواتِ والأرضَ، وكانتا رَتْقًا، وقسَّمَ بحكمتِه العبادَ فأسعدَ وأشْقى، وجعلَ للسعادةِ أسبابًا فسَلكهَا منْ كانَ أتْقى، فَنَظَر بعينِ البصيرةِ إلى العواقب فاختارَ ما كَان أبْقى، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه أكملُ البشر خُلُقًا وخَلْقًا صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الحائز فضائلَ الأتباعِ سَبْقًا، وعلى عُمرَ العادلِ فما يحابي خَلْقًا، وعلى عثمانَ الَّذِي استسْلَمَ للشهادةِ وما توَقَّى، وعلى عليٍّ بائعِ ما يَفْنَى ومشترِي ما يبْقى، وعلى آلِهِ وأصحابِه الناصرينَ لدينِ الله حقاً، وسلَّمَ تسليمًا.

العمل بالقرآن هو الغاية الكبرى من إنزاله؛ لقول الله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص:٢٩].

ويقول الحسن بن علي: "اقرأ القرآنَ ما نهاك، فإذا لم ينهكْ فليستْ بقراءة"[(١)].

وقال أبو عبد الرحمن السُّلَمِي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن: عثمانُ بنُ عفان، وعبدُ الله بنُ مسعود رضي الله عنهما وغيرُهما: "أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يَتَجَاوَزُوهَا حتَّى يتعلموها، وما فيها من العِلم والعَمل، قالوا: فتعلمنا: القرآن والعمل جميعًا"[(٢)].

وعن سمرة رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ ... يكثر أن يقول لأصحابه: «هل رأى أحدٌ منكم رؤيا؟»، قال: فيُقَصُّ عليه ما شاء الله أن يُقص، وإنه قال ذات غداة: «إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني وإنهما قالا لي: انطلق، وإني انطلقت معهما ...»، الحديث وفيه «... فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ به رأسَه، فإذا ضَرَبَهُ تَدَهده الحجر».

---

(١) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان الشهير بالمتقي الهندي (ت:٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني – صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة:٦، ١٤٠١هـ–١٩٨١م. (١–٢٧٧٦).

(٢) أثر صحيح: رواه ابن جرير بلفظه في تفسيره، (١/ ٨٠) [طبعة أحمد شاكر]، وقال الشيخ أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل.

وفي رواية: «وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسَه فيتدهده الحجر هاهنا فيتبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى، قال قلت لهما: سبحان الله ما هذان؟ قال: قالا لي: انطلق ...» الحديث وفي آخره «... أما الرجل الذي أَتيتَ عليه يُثْلَغُ رأسُه بالحجر فإنه الرجلُ يأخذ القرآنَ فيرفُضُه وينام عن الصلاة المكتوبة»، وفي لفظ: «والذي رأيتَهُ يُشْدَخُ رأسُه فرجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ فنامَ عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار ...»(١).

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ: «... والقرآن حجةٌ لك أو عليك»(٢).

يقول الآجري: "يتصفح القرآنُ ليؤدب به نفسَه هِمَّتُه متى أكون من المتقين؟ متى أكون من الخاشعين؟ متى أكون من الصابرين؟ متى أزهد في الدنيا؟ متى أنهى نفسي عن الهوى؟"(٣).

وجاء رجل بابنه إلى أبي الدرداء فقال: "إن ابني هذا قد جمع القرآن. فقال: اللهم غُفرًا إنما جمع القرآن من سمع له وأطاع"(٤).

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: "يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقًا بعيدًا، فإن أخذتم يمينًا وشمالًا لقد ضللتم ضلالًا بعيدًا"(٥).

---

(١) صحيح البخاري، برقم ٣٨٦، وفي كتاب الفتن، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، برقم ٧٠٤٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، برقم ٢٢٣.

(٣) أخلاق حملة القرآن، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، المحقق: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار النشر: دار الكتب العلمية، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. (ص:٤٠).

(٤) أسرار المحبين في رمضان أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الناشر: مكتبة التقوى ومكتبة شوق الآخرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م. (ص: ١٩٢).

(٥) صحيح البخاري (٧٢٨٢).

وماذا بعد الكلام؟

يقول الحسن البصري: "يقول أحدهم: لقد قرأت القرآنَ كلَه فما أسقطتُ منه حرفًا وقد والله أسقطَهُ كلَهُ، ما يُرى القرآنُ له في خُلقٍ ولا عملٍ حتى إن أحدَهم ليقول إني لأقرأ السورة في نَفَسٍ؟ والله ما هؤلاءِ بالقراءِ ولاً بالعلماءِ ولا الحكماءِ ولا الورعةِ، متى كانت القراءُ مثلَ هذا؟ لا كثر اللهُ في الناس مثلَ هؤلاء"[١].

إلهي: سَمِعَ العابدون بذكر عذابِك فخشعوا، وسَمِعَ المذنبون بِحُسن عَفوِك فطمعوا.

إلهي: إن كانت الخطايا أَسْقَطَتني لديك فاعف عني وعن المسلمين والمسلمات بحسن توكلنا عليك.

(١) سنن سعيد بن منصور(٢/ ٤٢٠)، شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٥٤١)، الزهد لابن المبارك (١/ ٢٧٤).

الدرس (٢٥)



الحمدُ لله الحيِّ القيوم، الباقِي وغيْرُه لا يدوم، رَفَعَ السماءَ وزيَّنَها بالنجوم، وأمْسَك الأرض بجبالٍ فِي التُّخوم، وأشهدُ أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريكَ له شهادةَ مَنْ للنجاةِ يَرُوم، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الَّذِي فَتحَ الله بدينِه الْفُرْسَ والرُّوم، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ ما هطَلَتِ الغُيوم، وسلَّم تسليمًا.

إننا نمر بالشارع مرارًا وتكرارًا فلا ننتبه لوجود محل معين فيه، إلى أن نحتاج إليه فنبدأ بالتركيز والبحث فنكتشفه، وقبل ذلك لو سُئلنا هل يوجد في الشارع الفلاني مكتبة؟ فنقول: لا. ونؤكد أنه لا يوجد، بينما هي موجودة لكننا لم ننتبه لها مع أننا مررنا بجوارها مئات المرات.

وكم قرأنا وسمعنا عمن يندهش لغياب معنى آية من القرآن عن قلبه فتجده يقول: أهذه آية في القرآن؟ كأني أسمعُها لأول مرة.

هذا حال من يقرأ القرآنَ لمجردِ القراءة، أما مَن يقرأ القرآن بمزامير رَوحه وقلبِه وعقلِه وكيانِه، فإنه لا يَعدُّ آيةً لم يتأملها من ورده!!

من درر الأقوال:

- قال ابن مسعود رضي الله عنه: "إذا أردتم العلم فانثروا هذا القرآن، فإن فيه علمُ الأولين والآخرين"[١].
- وقال الحسن بن علي رضي الله عنه: "إن من كان قبلكم، رأوا القرآنَ رسائل من ربهم، فكانوا يتدبَّرونها بالليل، ويتفقدونها في النهار"[٢].
- وقال مسروق بن الأجدع: "ما نسأل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء إلا وعِلمُهُ في القرآن، ولكن قَصُرَ علمنا عنه"[٣].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٢٦)، المعجم الكبير للطبراني (٩/ ١٣٦)، شعب الإيمان للبيهقي (٢/ ٣٣٢).
(٢) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي (ص:٢٨).
(٣) شعب الإيمان، للبيهقي (٥/ ٢٣١).

ما العلم الذي نريده من القرآن؟

إنـه: العلـمُ بـالله تعـالى، والعلـمُ باليـوم الآخـر، العلـمُ الـذي يحقـق لنـا النجـاح في الحيـاة، يحقـق لنـا السـعادة والحيـاة الطيبـة، ويحقـق لنـا الأمـن في الدنيـا والآخـرة، نريد العلـمَ الـذي يُوَلِّـدُ الإرادةَ والعزيمـةَ، ويقـضي عـلى كل مظاهـر الفشـل والإخفـاق في جميـع مجـالات الحيـاة[١].

كيف نُحقّق هذا المقصد؟

أن تقـرأ القـرآنَ كقـراءة الطالـب لكتابـه ليلـة الامتحـان؟ قـراءةً مركـزةً واعيـةً، قـراءةُ مـن يسـتعد ليختـبرَ فيـه اختبـارًا دقيقًـا[٢].

وماذا بعد الكلام؟

إن قـراءة القـرآنِ للقلـب مثـل السَّـقْي للنبـات، فالسَّـقي لا يكـون في حـرِ الشـمس فـإن هـذا يُضعِـفُ أثـرَهُ خاصـةً مـع قلـة المـاء فإنـه يتبخـر، وكذلـك قـراءةُ القـرآنِ إذا كانـت قليلـةً، وكانـت في النَّهـار وقـتُ الضَّجيـج والمُشـغلات فـإن مـا يَـردُ عـلى القلـب مـن المعـاني يتبخـر ولا يؤثـر فيـه[٣].

اللهـم: إن ثقتـي بـك، وإن ألهتنـي الغَفَـلات عنـك، وأبعدتنِـي العَثَـرات منـك بالاغـترار، أنـا نعمـةٌ منـك، وأنـا قَـدَرٌ مـن قَـدَرك، أجـري في قَـدَرِك، وأسرَح في نعمتِـك، فأسـألك يـا منتهـى السُّـؤالات، وأرغـب إليـك يـا موضـعَ الحاجـات أن تـرضى عنَّـا أجمعـين.

---

(١) مفاتيح تدبر القرآن، خالد بن عبد الكريم اللاحم (ص:١٨).
(٢) مفاتيح تدبر القرآن، خالد بن عبد الكريم اللاحم (ص:٢٠).
(٣) مفاتيح تدبر القرآن، خالد بن عبد الكريم اللاحم (ص:٤٠).



الدرس (٢٦)



الحمدُ لله القويِّ المتين، الظاهر القاهر المُبين، لا يعزب عن سمْعِه أقَلُّ الأنين، ولا يَخْفَى على بصرِه حركَاتُ الجَنِين، وأشهد أنْ لا إلـه إلاَّ الله الملكُ الحقُّ المُبين، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه المصطفى الأمين، صلَّى الله عليه وعلى صاحِبه أبي بكرٍ أول تابعٍ من الرجال على الدِّين، وعلى عمرَ القويِّ في أمر الله فلا يَلِين، وعلى عثمانَ زَوجِ ابنتِي الرسولِ ونعمَ القرِين، وعلى عليٍّ بَحْر العلوم الأنزع البطين، وعلى جميع آل بيت الرسول الطاهرين، وعلى سائِر أصَحابِه الَطَّيِّبين، وعلى أتباعِه في دِينه إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا.

مكتوبٌ في التوراة: "يا عبدي أما تستحي مني! يأتيك كتابٌ من بعض إخوانك وأنت في الطريق تمشي فتعدلُ عن الطريق وتقعد لأجله وتقرأُه وتتدبَّرُه حرفًا حرفًا حتى لا يفُوتُك منه شيء، وهذا كتابي أنزلتُهُ إليك وأنت مُعرِضٌ عنه، أفكنت أهونَ عليك من بعض إخوانِك! يا عبدي: يقعد إليك بعضُ إخوانِك فتُقبلَ عليه بكل وجهِك، وتُصغي إلى حديثه بكل قلبك، وها أنا مُقبل عليك، ومُحَدِّثٌ لك وأنت مُعرِضٌ بقلبك عنِّي"(١).

رفعة الدنيا والأخرة... لمن أخذ رسالة الله بحقها:

قال نافع بن عبد الحارث لقيتُ عَمرَ بنِ الخطاب بعُسْفَان، وكان عمرُ استعملَه على أهل مكة، فقال له عمر: من استخلفت على أهلِ الوادي؟ قال: استخلفت عليهم ابنَ أبزى فقال من ابنُ أبزى، فقال: رجل من موالينا، فقال عمر: استخلفت عليهم مولى؟! فقال: إنه قارئٌ لكتاب الله، عالمٌ بالفرائض، فقال عمر: أما إن نبيكم قد قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين»(٢).

---

(١) إحياء علوم الدين (١/ ٢٧٥)، التبصرة لابن الجوزي، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. (١/ ٣٨٠).

(٢) صحيح مسلم رقم الحديث:(٨١٧) (١/ ٥٥٩).

بيوتهم تدوي برسالة الله: ويرسل سعدُ بنُ وقاص رضي الله عنه رسالةً إلى عمرَ بنِ الخطابِ بعد انتصار القادسية ويصف من معه فيقول في ختام الرسالة "كانوا يُدوون بالقرآن إذا جَنَّ عليهم الليلَ كدَوِي النَّحل، وهم آسادٌ في النَّهار لا تشبههم الأسود"[١].

إن من أكثرِ الأخطاءِ التي نقعُ فيها أحيانًا ونحن نتعامل مع القرآن، شعورنا بأن هذا القرآن خوطب به الرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فقط... نتعامل معَه على أنه قرآنٌ نزل في حوادثِ خاصة، وانتهت تلك الحوادثُ والأحوالُ والمناسباتُ، أما نحن فنحن في عهدٍ جديد، وعصر جديد، وإذا قُرأ من البعض لا يُقرأ على أنه يُعالجُ أحوالَنا ومشاكلَنا.

ولذا نقول: ينبغي أن نعيش مع القرآن تلاوةً وتعلمًا وتعليمًا، وكأننا نحن المخاطبون بكل ما فيه من أمثالٍ، وقصصٍ وأحكامٍ وآدابٍ، فنقرأ القرآنَ ونحن على ثقةٍ مطلقةٍ به، نقرؤوه على أنه موجه إلينا، كما أنه موجه إلى من قبلنا وإلى من سيأتي بعدنا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

القرآن أغلى رسالة فكيف يجب أن نتلقاها؟

نتلقاها كما تلقاها الصحابةُ رضي الله عنهم والصالحون والمصلحون من هذه الأمة، نتلقَّاها بنية التقربِ إلى الله، نتلقَّاه بنية طلبِ الثَّواب، ونتلقَّاه بنية العلم الذي يقود للعمل، ونتلقَّاه بنية التسليم والانقياد في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والعلمية...

ونتلقَّاه في جميع شؤون الحياة ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [العنكبوت: ٥١]. نتلقَّاه للتنفيذ والترتيل، وليس للتَّرتيل فقط!!

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٧/ ٥٠).

وماذا بعد الكلام؟

يقـول عثـمان بـن عفـانرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لـو طهـرت قلوبُكُـم مـا شَـبِعْتُم مـن كلام ربِّكـم[1].... اللهـم أيقِظنَـا مـن الغَفَـلَات، ونجِّنـا مـن الـدَّرَكَات، وكفِّـر عنَّـا الذَّنـوب والسـيئات.

إلهـي: أنـا عبـدُك المُسـكين كيـف أنقلـب مـن عنـدك مَحْرُومًـا، وقـد كان حُسـنُ ظنـي بجـودِكَ أن تقبلنـي بالنجـاة مرحومًـا ... إلهـي: فـلا تُبْطِـل صَـدق رجائـي لـك بـين الآدميـين...

---

(١) التبصرة لابن الجوزي (١/ ٣٨٠).



الدرس (٢٧)



مع الصحابي عبدالله بن مسعود رضي الله عنه

الحمدُ لله الَّذِي أنْشَأَ الخلائِقَ بقدرتِه، وأظهر فيهِم عجائبَ حكمتِهِ، ودَلَّ بآياتِه على ثبوتِ وحدانيَّته، قضى على العاصِي بالعقوبةِ لِمُخَالفته، ثم دَعَا إلى التوبةِ ومَنَّ عليه بقبول توبتِه، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه المبعوثُ إلى جميع بَرِيَّته، بشيراً للمؤمنين بجنتِه، ونذيراً للكافرين بنارِه وسطْوتِه، صلَّى الله عليه وعلى أبي بكرٍ خليفتِه في أمتِه، وعلى عمرَ المشهورِ بقوَّتِه على الكافرينَ وشدَّتِه، وعلى عثمانَ القاضي نحبَه في محنتِه، وعلى عليٍّ ابن عمه وزوج ابنته، وعلى سائر آله وأصحابه ومن تبعه في سنته، وسلَّم تسليمًا.

كان ابن مسعودﷺ قصيرًا، نحيفًا، خفيفَ اللحم، شديدَ الأدمة، هو سادسُ من أسلم، وأولُ من جهر بالقرآن بمكة، وأسمعَهُ قريشًا بعد رسول اللهﷺ.

كان في خدمة رسول اللهﷺ في أكثر شؤونه: فهو صاحبُ طُهُوره وسِواكه، ونعله، يُلبِسُهُ إياه إذا قام، ويَخلَعُهُ ويَحمِلُه في يده إذا جلس، ويمشي أمامَهُ إذا سار، ويستُرُهُ إذا اغتسل، ويُوقظُه إذا نام، ويلجُ عليه دارَهُ بغير حِجاب، حتى ظنَّ من رآه لأول مرةٍ، أنه من أهل بيت رسول اللهﷺ، هاجر الهجرتين، وصلى القبلتين، وشهد مع رسول اللهﷺ سائرَ المشاهد. مات بالمدينة، ودفن في البقيع سنة (٣٢هـ) وعُمرُه بضعٌ وستون سنة[١].

في صحيح البخاري ومسلم عن أبي موسىﷺ قال: «قدمتُ أنا وأخي في قدوم الأشعريين فمكثنا زمنًا، لا نرى ابنَ مسعود وأمَّهُ إلَّا من آل بيت النبيﷺ، لكثرة دخولهم وخروجهم عليهﷺ»[٢].

---

(١) بتصرف عن: التفسير والمفسرون للدكتور/ محمد حسين الذهبي (١/ ٨٣ – ٨٨).

(٢) صحيح البخاري (٥/ ١٧٣)، صحيح مسلم (٤/ ١٩١١).

وبلغ عمرُ بنُ الخطاب ﷺ وهو بعرفة أن رجلًا بالكوفة يُملي المصاحفَ عن ظهر قلب، فغضب عمر وارتعدت فرائصُه، ولم يُسَرَّ عنه إلَّا لَمَّا عرف أن ابن مسعود هو الذي يُملي المصاحف عن ظهر قلب، قال: ومن أحقُّ منه بعد. أي: ومن أحق منه في هذا الوقت؟ فليس أحد أحقُّ من ابن مسعود ﷺ، ثم قال: ويحك والله ما أعلمُهُ بقيَ من الناس أحدٌ هو أحقُّ بذلك منه، وسأحدّثك عن ذلك، كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمرُ عند أبي بكر الليلةَ كذاك في الأمر من أمر المسلمين، وأنه سَمَرَ عنده ذات ليلةٍ وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فإذا رجلٌ قائمٌ يصلي في المسجد فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءتَهُ، فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ: "من سره أن يقرأ القرآنَ رطبًا كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أُمّ عبد"، قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: "سل تُعطَهْ، سل تُعْطَهْ"، قال عمر: قلت: والله لأغْدُونَّ إليه فلأُبشّرنّه، قال: فغدوتُ لأبشّرَهُ فوجدتُ أبا بكر قد سبقني إليه فبشّره، ولا واللهِ ما سَبَقْتُه إلى خيرٍ قط إلاَّ وسبقني إليه[1].

وانظر إلى هِمتِه في التعلق بالقرآن أين وصلت، يقول ابن مسعود: ما أُنزلت سورةٌ إلا وأنا أعلمُ فيما نزلت، ولو أعلم أن أحدًا أعلمُ مني بكتاب الله تبلغُهُ الإبلُ أو المطايا لأتيتُه[2]. وسُئل علي بن أبي طالب عن ابن مسعود فقال: "قرأ القرآن ثم وقف عنده، وكفى به"[3].

ابن مسعود يصحح التَّعاملَ مع القرآن، في الصحيح عن ابن مسعود: أن رجلًا قال له: إني أقرأ المُفصَّل[4] في ركعةٍ واحدة، فقال: أهذًا كهذِّ الشِّعر [ينكر

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: 861 هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م. (١/٢٣٩).

(٢)الطبقات الكبرى ، ابن سعد محمد بن سعد الهاشمي البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ،الطبعة: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠م. (٢/٢٦٠).

(٣) الحلية (تهذيبه) (١/١١٨).

(٤) حزب المفصَّل من ق حتى يختم. فضائل القرآن لابن كثير الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ (ص: ١٤٨).

عليه، أي: الإسراع بالقراءة]: إن قومًا يقرؤون القرآن لا يجاوزُ تراقِيَهُم[١]، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع[٢].

وفي الأثر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "لا تنثروه نثر الدَّقَلِ [أي: التَّمر الرديء] ولا تهذُّوه كهذِّ الشعر، قفوا عند عجائِبِهِ، وحرِّكوا به القلوب، ولا يكون همَّ أحدُكم آخرَ السورة"[٣].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "إنا صَعُبَ علينا حفظُ ألفاظِ القرآن، وسَهُلَ علينا العملُ به، وإن مَنْ بعدنا يسهل عليهم حفظُ القرآن، ويصعب عليهم العملُ به"[٤].

(١) أي لا يجاوز القرآن تراقيهم ليصل إلى قلوبهم فليس حظهم منه إلا مروره على ألسنتهم. صحيح مسلم (١/ ٥٦٣).

(٢) صحيح مسلم (١/ ٥٦٣).

(٣) البيهقي في كتابه السنن الكبرى، المؤلف: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة ١٨، العددان ٧١-٧٢، رجب- ذوالحجة ١٤٠٦هـ (٣/ ١٣) وأصله في الصحيحين.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي (١/ ٣٩).

وماذا بعد الكلام؟

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: إن هذه القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بغيره[١].

تأمل معي هذه الوصية لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه والتي يقول فيها: جردوا القرآن ليربوا فيه صغيرُكم، ولا ينأى عنه كبيرُكم، فإن الشيطانَ يفر من البيت الذي تُقرأ فيه سورةُ البقرة. قال شُعبة -أحد رواة هذا الأثر-: فحدثت به أبا التَّياح وكان عربيًا فقال: نعم، أُمروا أن يجردوا القرآن. قلت له: ما جردوا القرآن؟ قال: لا يَخلطون به غيرَه[٢].

وختامًا ندعوا بدعاء ابن مسعود رضي الله عنه: اللهم: إني أسألك بنعمتك السَّابغة التي أنعمت بها، وبلائِك الذي ابتليتني، وبفضلك الذي أفضلت عليَّ أن تدخلنا الجنة ...

(١) الزهد للإمام أحمد (ص:٢٩٨).

(٢) فضائل القرآن للفريابي، أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن(ت:٣٠١هـ)، تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط:١-١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. (ص:١٥١-١٥٢).

الدرس (٢٨)



سرعة الاستجابة

الحمـدُ لله العليـم الحكيـم، العـليِّ العظيـم، خلـقَ كلَّ شَيْءٍ فقَـدَّره تقديـرًا، وأحْكَـمَ شرائعَـه ببالـغِ حكمتِـهِ بيانًـا للْخَلـق وتَبْصِـيرًا، أحمـدُه عـلى صفاتِـه الكامِلـة، وأشـكرُه عـلى آلائِـه السَّـابغة، وأشـهدُ أنْ لا إلـهَ إلاَّ الله وحـده لا شريـكَ لـه لَـهُ الملـكُ ولـه الحمـدُ وهـوَ عـلى كلِّ شَيْء قديـر، وأشـهدُ أنَّ محمـدًا عبـدُه ورسـولُه البشـيرُ النذيـر، صـلَّى الله عليـهِ وعـلى آلِـهِ وأصحابِـه والتابعـينَ لهـم بإحسـانٍ إلى يـومِ المـآبِ والمصِـير، وسـلَّم تسـليمًا.

تفاعلُ الصحابةِ مع آياتِ القرآن:

• يقـول إبراهيـمُ بـنُ علقمـة: صليـتُ إلى جنـب عبـد الله بـن مسـعود رضي الله عنه فافتتـح سـورةَ طـه فلـما بلـغ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طـه:١١٤] قـال: رب زدني علـمًا، رب زدني علـمًا[١].

• ولم يكـن التفاعـل مقصـورًا عـلى رجـال الصحابـة رضي الله عنهم بـل نسـاؤهم كذلـك، يقـول القاسـمُ بـنُ محمـدِ بـن أبي بكـر كنـت إذا غـدوتُ أبـدأ ببيـت خالتـي عائشـة أسـلمُ عليهـا. فغـدوتُ يومًـا فـإذا هـي قائمـةٌ تُسـبح وتقـرأ: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ [الطـور: ٢٧] وتدعـو وتبكـي وتردِّدُهـا. فقمـتُ حتـى مَللـتَ القيـام فذهبـتُ إلى السُّـوق لحاجتـي ثـم رجعـتُ، فـإذا هـي قائمـةٌ كـما هـي، تصـلي وتبكـي رضي الله عنهـا[٢].

---

(١) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٨٦).
(٢) صفة الصفوة (١/ ٣١٩).

مع عبدِ الله بنِ عمرَ رضي الله عنهما:

• عن البراء بن سليم قال: سمعت نافعًا يقول: ما قرأ ابنُ عمرَ هاتين الآيتين قط من آخر سورة البقرة إلا بكى ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤﴾ [البقرة: ٢٨٤] ثم يقول: إن هذا لإحصاءٌ شديدٌ[١].

• وكان عبدُ الله بنَ عمر -رضي الله عنهما- إذا قرأ قولَه تعالى: ﴿۞أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ١٦﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبَهُ البكاء[٢].

• وشرب عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- ماءً مُبردًا فبكى بكاءً شديدًا، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: ذكرت آية في كتاب الله ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ فِي شَكّٖ مُّرِيبِۭ ٥٤﴾ [سبأ: ٥٤] فعرفتُ أن أهلَ النارِ لا يشتهون شيئًا شهوتَهمُ الماءُ[٣].

• وعن القاسم قال: صلى ابنُ عمر- رضي الله عنهما - فقرأ قولَه تعالى: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ١﴾ حتى بلغ ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٦﴾ [المطففين:١ - ٦] فبكى ابن عمر حتى خر ولم يقدر أن يكمل ما بعدها من الآيات[٤].

---

(١) الزهد؛ لأحمد بن حنبل (ص ١٥٨).

(٢) صفة الصفوة (١/ ٢٧٤).

(٣) صفة الصفوة (١/ ٢٢٠).

(٤) التفسير الوسيط للواحدي الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عدة علماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م. (٤/ ٤٤٣).

مع التابعين رضي الله عنهم:

• رُوِي أن عامر بن عبد قيس قرأ ليلةً سورة المؤمن [أي: غافر]، فلما انتهى إلى هذه الآية ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ۝١٨﴾ [غافر: ١٨] لم يزل يرددها حتى أصبح[١].

• وعن أبي سليمان الداراني قال: إني لأتلُو الآية فأقيمُ فيها أربعَ ليالٍ، وخمسَ ليال، ولولا أنّي أقطعُ الفكرَ فيها، ما جاوزتُها إلى غيرِها[٢].

• يقول أَحدُ أصحابِ الربيع بن خثيم: كان الربيع يبكي حتى تبلَّ لِحيتُهُ من دموعه، ومر ذاتَ ليلةٍ بقوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ۝١٢ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣﴾ [الفرقان: ١٢-١٣] فَصُعِقَ الرَّبيع، فاحتملناهُ إلى أهله[٣].

• يا تُرى لماذا غابت عنَّا هذه الصورة المشرقة في سرعة الاستجابة إلى آيات القرآن الكريم؛ لأن همَّنا هو آخر السورة؛ ولأن همَّنا كم سنختم من القرآن الكريم.

---

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ١١٣).
(٢) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (١/ ٩٢).
(٣) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ١١٢).

وماذا بعد الكلام؟

وكان بعضُهم يقول: كُلُ آيةٍ لا أفهَمُها، ولا يكون قلبي فيها، لا أعدُّ لها ثوابًا[١]. كن للقرآن وفيًّا، تجده بستانًا بهيًّا. ولا تنسَ وردَك من القرآن الكريم... وحِرصُك على وردك ستجنيه ثمارًا في نفسك ووقتك وأهلك...

إلهي: إن غَفَرت فمن أولى مِنك بذلك، وإن عَذَبت فَمَن أعدَلْ مِنك هُنَالِك.

إلهي: لولا ذُنُوبنا ما خِفنا عِقَابَك، ولولا ما عَرَفنا من كَرَمِك ما رَجونا ثوابَك.

ألسْتَ الذي غذَّيتَنِي وَهَدَيتَنِي
ولا زِلتَ مَنّانًا عليَّ وَمِنْعِمَا

عَسى مَن له الإِحسانُ يَغفِرُ زَلَتي
ويستر أوزاري وما قد تقدما

(١) موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (١/ ١١٣).



الدرس (٢٩)



علو الهمة في ختم القرآن الكريم

الحمدُ لله الَّذِي نَصب من كلِّ كائنٍ على وَحْدانيتِه بُرهانًا، وتصرَّفَ في خليقَتِه كما شاءَ عزّاً وسُلطانًا، واختارَ المتقينَ فوَهبَ لهم أمنًا وإيمانًا، وعمَّ المذنبينَ بحلْمِه ورحمتِه عفْوًا وغُفرانًا، ولم يَقطعْ أرزاقَ أهلِ معصيتِه جودًا وامتنانًا، أحمدُه حمدَ عابدٍ لربه، معتذرٍ إليه من تقصيرِهِ وذنبِه، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه المصطفى من حِزبه، صلَّى الله عليه وعلى أبي بكرٍ خيرِ صحبِه، وعلى عمرَ الَّذِي لا يسيرُ الشيطانُ في سِرْبِه، وعلى عثمانَ الشهيد لا في صفِّ حَرْبِه، وعلى عليٍّ مُعينِه في حَرْبه، وعلى آلِهِ وأصحابِه ومن اهتدى بهدْيِه، وسلَّم تسليمًا.

وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها:

- كان الأسودُ بنُ يزيدُ وهو من تلاميذ ابن مسعود رضي الله عنه يختم القرآن في كل ليلتين في رمضان.
- وكان إبراهيم النَّخَعي يختم القرآن في العشر الأواخر من رمضان خاصة، وفي بقية الشهر في كل ثلاث.
- وكان قَتادَةُ بن دعامة السَّدُوسي يختم في كل سبعٍ دائمًا، وفي رمضان في كل ثلاث، وفي العشر الأواخر كل ليلة.
- وكان للشافعيِّ في رمضان ستون ختمة يقرؤها في غير الصلاة.
- وعن أبي حنيفة نحوه...

ويُحمل النَّهي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاثة أيام على المداومة على ذلك، فأما في الأوقات المفضلة كشهر رمضان خصوصًا الليالي التي يُطلب فيها ليلةُ القدر، أو في الأماكنِ المفضلة كمكةَ لمن دخلها من غير أهلها، فيستحبُ الإكثارُ فيها من تلاوة القرآن، اغتنامًا للزمان والمكان وهو قول أحمد وإسحاق وغيرُهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرِهم كما سبق ذكره[١].

---

(١) لطائف المعارف لابن رجب (ص: ١٧١).

يقول الخطيب البغدادي: لما نزل بابن إدريس رحمه الله الموتُ، بكَتْ ابنتُه، فقال: لا تبكي يا بُنَيَّة، فقد ختمتُ القرآنَ في هذا البيت أربعةَ آلاف خَتمة[١].

وعن محمد بن خالد؛ أن خيثمة رحمه الله كان يختم القرآن في ثلاث[٢].

وأما الذين ختموا في الأسبوع مرة فكثيرون نُقل عن عثمان بن عفان رضي الله عنه وعبدِ الله بنِ مسعود وزيدِ بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم وعن جماعة من التابعين كعبدِ الرحمن بنِ يزيد وعلقمةَ وإبراهيمَ رحمهم الله[٣].

ولم يكن ختمُ القرآنِ محصورًا على أفرادٍ بعينهم، بل وجدتْ أسرٌ ربانيةٌ قرآنيةٌ تختم القرآنَ يوميًا، ليس وردًا يقرأ، بل قرآنًا يُصلى به. يقول الحافظ بن حجر في ترجمة: الحسنِ بن صالح بن حي الثوري الهمداني: قال وكيع: كان الحسنُ وعليُ ابنا صالح وأُمُّهما قد جزؤوا الليل ثلاثة أجزاء: يختمون فيه القرآن في بيتهم في كل ليلة. فكان كل واحد يقوم بثلثه، فماتت أمهما، فكان يختمان، ثم مات علي فكان الحسن يختمُ كلَّ ليلة[٤].

سئل أحد الدعاة عن أجمل أيام حياته؟ فقال: تلك الساعات التي أصلي فيها مع أسرتي في الثلث الأخير من الليل.

السؤال: متى تجتمع معظم أسر المسلمين اليوم؟

تجتمع أمامَ مسلسلٍ أو مباراةٍ أو مسابقةٍ غنائية، قليلٌ هم من يجتمعون على مائدة القرآن الكريم تلاوة أو صلاةً به.

---

(١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت:٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. (٩/ ٤٢١).

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م دار الكتاب العربي – بيروت. (٤/ ١١٥).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي (ص: ٦١).

(٤) تهذيب التهذيب، لا بن حجر العسقلاني، دار الفكر– بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م. (٢/ ٢٨٨).

وعن عبد الملك بن أبي سليمان، عن سعيد بن جبير رحمه الله أنه كان يختم القرآن في كل ليلتين[١]. يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: "قال محمد بن مُسعِر: كان أبي لا ينام حتى يقرأ نصفَ القرآن"[٢].

وماذا بعد الكلام؟

الانشغالُ بالقرآن، والإكثارُ من تلاوته مطلبٌ، ولكن دونَ أن نجعل من مدةٍ الخَتم سيفًا مُسْلَطًا على الرقاب، ليتسنى للقارئ التَّدبر والتَّأثر، والاغترافُ من منابعِ القرآن الإيمانية، وتناول دوائه بصورة صحيحة[٣]. ودليل ذلك ما سبق من عادات السلف ﷺ أنه كانت لهم عاداتٌ مختلفةٌ في قَدرِ ما يَختُمون فيه. يقول النووي في تبيانه[٤]: الاختيار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائفُ ومعارفُ فليقتصر على قدر ما يحصل له كمالُ فَهم ما يقرأُه، وكذا من كان مشغولًا بنشر العلم أو غيره من مُهِمات الدين ومصالح المسلمين العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مُرصد له، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه، من غير خروجٍ إلى حد الملل والهذرمة، وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة.

---

(١) الزهد للإمام أحمد (ص:٦١٤).
(٢) تهذيب التهذيب (١٠/ ١١٥).
(٣) تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، د. مجدي الهلالي. (ص: ٨٣).
(٤) التبيان في آداب حملة القرآن (ص: ٦١).

اللهم: إني أبرأ إليك مِنَ الثِّقة إلا بِك، وَمِنَ الأملِ إلَّا فيك، ومِنَ التسليم إلَّا لك، ومِنَ التَّفويض إلَّا إلّيك، ومِنَ التَّوكيل إلَّا عليك، ومِنَ الطلب إلا مِنك، ومِنَ الرِّضا إلَّا عنكَ، ومِنَ الذُّلِ إلَّا في طاعتك، ومِنَ الصبر إلا على بابك، وأسألُك أن تجعلَ الإخلاصَ قرينَ عقيدَتِنا، والشكرَ على نِعمتك شِعَارُنا وَدِثَارُنا[١]، والنَّظرَ في ملكوتك دأبُنا، والانقيادَ لك شَأنُنا وَشُغلُنا، والخوفَ منك أَمْنُنا، واللِياذَ بذكرك بَهجَتُنا وسُرُورَنا.

(١) أي: غطاؤنا.

الدرس (٣٠)



هذا هو الحب

الحمدُ لله الواسع العظيم، الجوادِ البَرِّ الرَّحِيم، خلقَ كلَّ شَيْء فقدَّره، وأنزلَ الشرعَ فَيَسَّره وهو الحكيمُ العليم، أحمدُهُ على ما أَوْلى وهدَى، وأشكرهُ على ما وهبَ وأعطَى، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسولُه المصطفى على المرسلين، صلَّى الله عليه وعلى صاحبِه أبي بكر أفضل الصِّدِّيقين، وعلى عمرَ المعروفِ بالقوةِ في الدِّين، وعلى عثمانَ المقتولِ ظلمًا بأيدي المجرمين، وعلى عليٍّ أقربِهم نسبًا على الْيقين، وعلى جميعِ آلِهِ وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا.

الرضيع لا يَهدأُ أو يَسكنُ إلَّا في حضن أمه، وعُشاق الفردوس الذين ذاقوا حلاوة القرآن، وانتفعوا به لا يَشعرون بالأنس والسعادة والهدوء والطمأنينة إلَّا مع القرآن...

أهلُ الله وخاصتُه لا يَصبرون ولا يَطيقون أن يمر عليهم يومًا دون لقاءٍ يجمعهم بالقرآن الكريم... وإليكم هذه النماذج الرائعة...

الرسول القدوة:

• كان لرسول الله ﷺ حِزبٌ يَقرؤوه، ولا يَخلُّ به، وكان يقرأ القرآنَ قائمًا، وقاعدًا، ومضجعًا، ومتوضئًا، ومحدثًا، وفي سيره، وركوبه، وسائرِ أحوالِه[(١)].

• وصلى ﷺ في ركعةٍ بالبقرة والنساء وآل عمران، كما تقدم في حديث حذيفة بن اليمان.

• يقول عبدُ الله بنُ مُغَفَّل رضي الله عنه: «رأيت رسولَ الله ﷺ يومَ فتحِ مكة، وهو يقرأ على راحلته سورةَ الفتح»[(٢)].

---

(١) فقه قراءة القرآن أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، الناشر: مكتبة القدسي – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م. (ص: ٣٩).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ. (٩/ ٨٣).

• تقول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض فيقرأ القرآن»(١).

• وكان رسول الله ﷺ يُحبُ سَماعَ القرآنِ من غيره، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه(٢).

الصحابة وحب القرآن والتعلق به:

• مع الفاروق عمر: يقول عبد الرحمن بن عبد القاري: استأذنت على عمر رضي الله عنه بالهاجرة، فحبسني طويلًا، ثم أَذِنَ لي، وقال: «إني كنتُ في قضاء وِردِي»(٣). وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا دخل البيت نشر المصحف فقرأ فيه(٤).

• مع ذي النورين عثمان رضي الله عنه: عن الحسن رضي الله عنه قال: «قال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبَنا طَهُرت ما شَبِعنا من كلام ربنا، وإنِّي لأكرَه أن يأتيَ عليَّ يومٌ لا أنظرُ في المُصحف، وما مات عثمان رضي الله عنه حتَّى خرَّق مصحفه من كثرة ما كان يُدِيمُ النَّظر فيه(٥).

• مع المثابر الأواب ابن عمر رضي الله عنه: قيل لنافع: ما كان يصنعُ ابنُ عمر - رضي الله عنهما - في منزله؟ قال: لا تُطِيقُونَه: الوضوءُ لكلِ صلاةٍ، والمُصحفُ بينهما(٦).

• وعن خيثمة قال: دخلت على عبدِ الله بنِ عمرو وهو يقرأ في المصحف فقلت له، فقال: هذا حزبي الذي أقرأُ به الليلَة(٧). أي: ما يقرأهُ نهارًا، يقوم به في صلاته ليلًا.

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٣/ ١١١).

(٢) متّفق عليه: أخرجه البخاريّ (رقم: ٤٣٠٦، ٤٧٦٢، ٤٧٦٣، ٤٧٦٨) ومسلم (رقم: ٨٠٠) واللّفظ الثّاني له.

(٣) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٨٥). فضائل القرآن للمستغفري (١/ ٤٢٠).

(٤) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (ص: ١٠٥). فضائل القرآن لابن كثير (ص: ٢١٠). فتح الباري لابن رجب (١/ ١٤٥).

(٥) حياة الصحابة، المؤلف: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ) حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. (٣/ ١٦٨).

(٦) حياة الصحابة للكاندهلوي (٣/ ١٦٨).

(٧) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ٤٢١).

• وكان الصحابة ﭫ يُزَيِّنُون القرآنَ بالفِعَال: يقول هشام بن عروة كان شعارُ أصحابِ رسولِ الله ﷺ يوم اليمامة: «يا أصحابَ سورةِ البقرة»[١]. وكان هذا شعارُهم يومَ حنين، قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: قَالَ مَالِكٌ: كَانَ شِعَارُهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ. يَا أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ[٢].

• مع سيِّدا شبابِ أهلِ الجنةِ الحسن والحسين: كان الحسن بن علي يقرأ وِردَهُ من أول الليل، وحسينًا كان يقرأُهُ من آخر الليل[٣].

• مع أَحبِّ الناسِ إلى رسول الله ﷺ عائشة: تقول عائشة: إني لأقرأ حزبي، أو قالت: سُبعي، وأنا جالسة على فراشي أو سريري. أي أنها تختم القرآن أسبوعيًا[٤].

نماذج معاصرة مشرقة:

• كان يتنظرُ طبيب الأسنان لثلاث ساعات، في صالة الانتظار، قرأ خلالها ٥ أجزاء من القرآن، إنه توفيق الله ثم عشق الأجور وصدق المحبة لربيع القلوب.

• الوالد الكريم عبد الله السُّحُولي جالستُه رَحِمَه الله سِتة أعوام، كانت الساعة الثالثة قبلَ الفجر هي موعد حضوره للمسجد، وبعد صلاة العصر يعود إلى المسجد قبل صلاة المغرب بساعة، لم أره يومًا يقضي ركعة، أو صلى الفريضة في الصف الثاني قط، سألتُه في كم تختم القرآنَ، فقال: في كل ٣ أيام فإن تأخرتُ ففي ٥ أيام.

---

(١) فضائل القرآن للمستغفري، رقم الفقرة: ٧١٣ (٢/ ٥٠٨).

(٢) أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م. (٢/ ٤٦٥).

(٣) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ٤٢١).

(٤) فضائل القرآن للمستغفري (١/ ٤٢١).

- أمٌّ لأحد الدعاة تُعِيد قراءة الجزء ست مرات يوميًا من المصحف الناطق.
- الحاج حسن يحيى مهدي أول من قرأت عليه جزء عم بعد والدي، كنت أراه في رمضان وأنا طفل صغير يتجه للمسجد لصلاة الفجر من أمام منزلنا الساعة ١ ليلًا، وفي بقية العام إذا زُرتُه في بيته أجدُ المصحف منشورًا بين يديه، رحمه الله.

وماذا بعد الكلام؟

ما جالسَ هذا القرآنُ أحدٌ إلّا قام بزيادةٍ أو نقصان، زيادةٌ في هدى، أو نقصان من عمى.

والله يقضي في الأمورِ بعلمه
والمرءُ يُحمدُ مرةً ويلامُ
ولِدائمٍ الملكوتِ ربٌّ لم يَزَلْ
مَلِكًا تَقَطّعُ دُونَهُ الأوهامُ
ما كلُّ شيءٍ كان أو هو كائنٌ
إلّا وقد جَفّت به الأقلامُ
فالحمدُ لله الذي هو دائمٌ
أبدًا وليس لما سُواهُ دَوامُ

الخاتمة

وبعد أن أتممتُ بعونِ الله وفضلِه هذا الكتاب، فإنِّي أعتذرُ عمَّا جاء فيه من تقصيرٍ، وإنما كتبتُه إرشادًا لنفسي وأمتي، علَّها تكونُ لي عذرًا بتبليغِ النَّصيحةِ للمسلمين عامةً، عسى اللهُ أن يهديَنا للقيامِ بما فرَضَ علينا، ويمنَّ علينا بالتقرُّب إليه بما يحبُّ ويرضى، ويتقبَّله منا جميعًا، وأسألُه أن يرفعَ عن هذه الأمةِ ما حلَّ بها من فرقةٍ وفتنٍ وبلاءٍ.

لقد قدَّمتُ في هذا الكتاب نماذج رائعةً ممن عاشوا مع القرآن الكريم، وكيف كان القرآن هو محور حياتهم، ومادةُ حياة قلوبهم... يحرصون على تحصيلها أكثر من حرصهم على تحصيل الطعام والشراب والراحة، وَلِمَ لا وهم يُدركون بأن الحياةَ الحقيقية، هي حياةُ القلبِ بالقرآن ومع القرآن.

أما وصيتي في نهاية هذا الكتاب فهي أن أوصي نفسي وإخواني بالحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ في كل شيء وعلى رأس ذلك اهتمامه وعنايته بالقرآن الكريم، وألَّا نجعل همنا فقط إقامة حروف القرآن وضبط تجويده دون تدبر لمعانيه وعمل بما فيه، أسأل الله أن يرزقني وإياكم حب القرآن، وحفظه، والعمل به، والوقوف عند حدوده، وأن يجعلنا ممن يكون لهم القرآن يوم القيامة شافعًا وأن يظلنا في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وصل الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

انتهيت من هذا الكتاب الساعة ١ صباحًا

يوم الأربعاء ٢٢ جماد آخر ١٤٤٠ هـ - ٢٧ فبراير ٢٠١٩ م



القرآن الكريم

١. أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢. إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.

٣. أخلاق حملة القرآن، أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، المحقق: محمد عمرو بن عبد اللطيف، دار النشر: دار الكتب العلمية، البلد: بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٤. الأذكار للنووي ت الأرنؤوط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، طبعة جديدة منقحة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٥. الاستعداد للموت وسؤال القبر، زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المعبري الهندي (ت: ٩٨٧هـ)، المحقق: أبو المنذر سعد كريم الدرعمي، الناشر: دار ابن خلدون - اسكندرية.

٦. أسرار المحبين في رمضان أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، الناشر: مكتبة التقوى ومكتبة شوق الآخرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٨. الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، المؤلف: عمرُ بنُ عليٍّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ البزَّارُ، سراجُ الدينِ أبو حفصٍ (المتوفى: ٧٤٩هـ)، المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ.

٩. إقامة الحجة والدليل وإيضاح المحجة والسبيل، المؤلف: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر الخثعمي التبالي العسيري النجدي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، المحقق: عبد السلام بن برجس بن ناصر العبد الكريم، الناشر: دار العاصمة، الطبعة: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

١٠. البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

١١. بستان الواعظين ورياض السامعين جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أيمن البحيري، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

١٢. بناء الإيمان من خلال القرآن، د. مجدي الهلالي، مؤسسة اقرأ، ١٤٢٦هـ - ٢٠١٥م.

١٣. البيهقي في كتابه السنن الكبرى، المؤلف: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: الجامعة الإسلامية المدينة المنورة، الطبعة: السنة ١٨، العددان ٧١، ٧٢، رجب- ذوالحجة ١٤٠٦هـ.

١٤. تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، (ت:٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٥. التبصرة لابن الجوزي، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦. التبيان في آداب حملة القرآن، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، الطبعة: الثالثة مزيدة ومنقحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان. ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

١٧. تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، المؤلف: مجدي الهلالي، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

١٨. التذكار في أفضل الأذكار، شمس الدين محمد بن أحمد القرطبي (٦٧١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٩. تسْبّيحٌ ومُناجاةٌ وثناءٌ عَلَى مَلِكِ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، المؤلف: مُحَمَّد بن حَسَن بْن عَقيل مُوسَى الشَّريْف، الناشر: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٠. تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢١. تفسير القرآن، لأبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، قدم له الأستاذ، الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار النشر: دار المآثر - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٢٢. التفسير الوسيط للواحدي المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: عدة علماء، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٢٣. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣ (الجزء ٣ هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي.

٢٤. تلبيس إبليس، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٢٥. تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)، حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوي، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٦. تهذيب التهذيب، لا بن حجر العسقلاني، دار الفكر - بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢٧. تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط:١، ٢٠٠١م.

٢٨. الجامع الكبير - سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى:٢٧٩هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨م.

٢٩. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠. جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، المحقق: الدكتور الشيخ محمد رشيد رضا القباني، الناشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط:٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء أبو نعيم الأصفهاني (ت:٤٣٠هـ)، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م دار الكتاب العربي - بيروت.

٣٢. حياة الصحابة، المؤلف: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٣. خير القرون (صور إيمانية من حياة الصحابة والتابعين)، مصطفى أبو المعاطي- شروق- ط:١، ٢٠٠٢م.

٣٤. الرقة والبكاء أبو بكر عبد الله بن محمد المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: ٢٨١هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار النشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٣٥. الزهد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٦. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٧. سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

٣٨. سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٣٩. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، سنة الولادة ١٩٤/ سنة الوفاة ٢٥٦، تحقيق د. مصطفى أديب البغا، الناشر دار ابن كثير، اليمامة، سنة النشر ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م. مكان النشر بيروت.

٤٠. صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٤١. الطبقات الكبرى، ابن سعد محمد بن سعد الهاشمي البصري، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٤٢. العاقبة في ذكر الموت لعبد الحق الإشبيلي (ت:٥٨١هـ)، المحقق: خضر محمد خضر، الناشر: مكتبة دار الأقصى - الكويت، ط:١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٣. عيون الأخبار، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تاريخ النشر: ١٤١٨هـ.

٤٤. فتح الباري بشرح صحيح البخاري فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٤٥. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان (ت: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٦. فضائل القرآن لابن كثير الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ.

٤٧. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، (المتوفى: ٢٢٤هـ)، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، الناشر: دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٤٨. فضائل القرآن للفريابي، أبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن(ت:٣٠١هـ)، تحقيق وتخريج ودراسة: يوسف عثمان فضل الله جبريل، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٤٩. فقه قراءة القرآن أبو خالد سعيد عبد الجليل يوسف صخر المصري، الناشر: مكتبة القدسي - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٥٠. الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٥١. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، لأبي طالب المكي (ت:٣٨٦هـ)، المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان، ط: ٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٥٢. كتاب الأموال ـ لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر. - بيروت.

٥٣. كتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٥٤. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٥. لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥٦. مجالس شهر رمضان، المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٥٧. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٨. مجموع رسائل، لابن رجب الحنبلي المحقق: أبو مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٥٩. مختصر قيام الليل - محمد بن نصر المروزي - مؤسسة الرسالة - ط:٢ ١٤١٤هـ.

٦٠. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦١. المروءة لأبي بكر محمد بن خلف بن المرزبان (ت:٣٠٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف الناشر: دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى،١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٦٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٦٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٦٤. المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٦٥. مفاتيح للتعامل مع القرآن فاتيح للتعامل مع القرآن، المؤلف: د صلاح عبد الفتاح الخالدي، الناشر: دار القلم - دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٦٦. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

٦٧. المفردات في غريب القرآن، المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٨. مناقب الإمام أحمد جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٦٩. موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق (قصص تربوية من حياة الأنبياء والصحابة والتابعين والصالحين)، المؤلف: ياسر عبد الرحمن، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط:١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

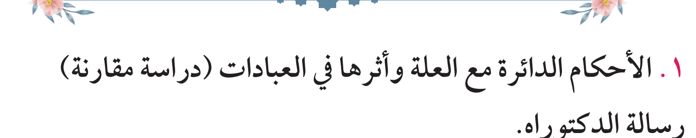
٧٠. موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، تأليف أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا، (ت:٢٨١هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

٧١. نزهة الفضلاء، لمحمد موسى الشريف.

٧٢. نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (ت:٨٩٤هـ)، الناشر: المطبعة الكاستلية- مصر، ١٢٨٣هـ.



إصدارات المؤلف



١. الأحكام الدائرة مع العلة وأثرها في العبادات (دراسة مقارنة) رسالة الدكتوراه.

٢. تعليل الأحكام عند فقهاء الصحابة. (دراسة تطبيقية) بحث نشر في مجلة القلم العدد (٨) ٢٠١٨م.

٣. كيف تحفظ القرآن الكريم (خماسية التَّكرار في ثمان). ط:٢.

٤. أسرار الحج خطوة بخطوة (٢٣٥ درسًا تربويًا).

٥. وغرد قلبي بالقرآن الجزء الأول (١٣٨ فائدة تدبرية تربوية).

٦. رتل وردك الجزء الأول: (٣٦٥ قصة وعبرة وفائدة).

٧. فتح القدير في ثويه الجديد الجزء السابع والثامن.

٨. فتح القدير في ثوبه الجديد الجزء التاسع والعاشر.

٩. هذا الحبيب يا محب.

١٠. هكذا عاشوا مع القرآن الكريم (٣٠ درسًا). **وهذا هو الكتاب الذي بين يديك.**

١١. صفحات مشرقة في بر الوالدين.

ترقبوا جديدنا بحول الله تعالى



١٢. زبدة الأحكام من آيات الأحكام.

١٣. مذكرة في علوم القرآن (٢).

١٤. وغرد قلبي بالقرآن (٣ آلاف فائدة تدبرية تربوية).



فهرس المحتويات



هل تريد لقلبك أن يحيا مع الله؟
هل تريد أن تعرف كيف عاشَ الأخيارُ مع ربهم؟
هل تريد أن تعرف طريقَ العودةِ إلى الإيمان؟

القرآن يُنبِتُ الإيمانَ في القلوب، مهما بلغت قَسوتُها، يدعونا جميعًا قائلًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤﴾ [الأنفال: ٢٤].

القارئ الكريم: إن الطريق إلى الإيمان يبدأ من قلبك، اركب مع مَن قرر أن يقوي إيمانَهُ. والطريق إلى تقوية الإيمان تبدأ بالتَّضرع إلى الله، أن يفتح قلوبَنا لأنوار القرآن...

وحتى ننتفعَ بالقرآن، علينا أن ننظر لمن سبقنا في الانتفاع بالقرآن من الرسولﷺ والصحابة ﵃، والمصلحين ﵃، ونتعامل مع القرآن كما تعاملوا، مقدمين الكيف على الكم، والحُسن على الكثرة، نتذوق الآيةَ، كما يَتذوقُ الصائمُ عندَ فِطرهِ التَّمرة، نُعطي القرآن قلوبَنا، فتنقادُ له جَوارِحُنا... ونَخرجُ من دائرة حُسن التِّلاوة، إلى جِنة حَقِّ التِّلاوة.

إن هذا الكتابَ يقول لكل من قرأ القرآن ولم يجد السعادة، إن الخلل في طريقة تناولِ الدواء وليس في الدواء نفسه، وإننا مهما تقربنا إلى الله بشيءٍ، لم نتقرب إليه بشيءٍ هو أحبُّ إليه من كلامه... إن القرآن هو العمود الفقري للإيمان... والإيمان هو الطريق إلى نهضة الأمة، كما كانت في غابر الأزمان. وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف